كتاب:

تفكيك أحداث الفتنة الكبرى وجوهر الصراع بين الخليفة الرابع الراشد معاوية بن أبي سفيان وأمير الكوفة علي بن أبي طالب

تأليف:

ألبير بانيبال سامسو المسعودي

سنة التأليف:

ديسمبر 2025 - جمادى الثاني 1447

مقدمة:

لقد اعتدنا منذ كنا صغارا أن نسمع هذا الدعاء الشهير كثيرا في نهاية الخطب والصلوات والندوات الدينية وهو: " وارضي اللهم عن الخلفاء الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي".

وبعد حدوث الاحتلال الأمريكي للعراق في 2003 ظهرت الطائفية بشكلها الشيعي وذلك بانصع صورها في العراق وما صاحبها من الدعايات الكثيرة التي تؤكد على كونهم يؤسسون لحكم الشيعة ضد السنة الذين زعموا انهم اضطهدوهم لأكثر من الف سنة، وانتشرت القنوات الشيعية بما حملته من بث للمواسم الدينية الخاصة وشعائر الحسينيات والخطب الدينية الشيعية والأناشيد الحزينة وغيرها، وبدأنا نسمع كثيرا عن مظلومية اهل البيت ومأساة الحسين وسب الصحابة والأمويين وغير ذلك، وبينما كنا نرى دفاعات شيوخ السنة التي تحاول تبرئة السنة من معاداة ما اسموه بأهل البيت واعتبار ان لهم مكانة مقدسة وتزكية علي والحسين وتخطئة ام المؤمنين عائشة ومعاوية واعتبار جماعتهما من البغاة ووصف يزيد بالحاكم الظالم وغير ذلك.

حتى تحولت هذه الأقوال إلى مسلمات في العقيدة السنية لا تقبل المناقشة والجدل حولها او حتى التشكيك بها، ومع تأكيد شيوخ السنة على احترم مكانة ام المؤمنين عائشة ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرها من الصحابة الاولين والمتأخرين ووصف منتقديهم بالتشيع أو الترفض أو ربما الخروج من الاسلام.

وقلت في نفسي كيف لا ينتبهون الى هذا التناقض الشديد في وصفهم لهم بالبغاة والظالمين والدعاة الى النار مع التأكيد على صحبتهم ومكانتهم في الاسلام.

وكنا نرى في المناظرات الدينية التي نتابعها ما بين السنة والشيعة فيما يتعلق بالجوانب التاريخية التي يتم مناقشتها من منطلقات دينية، أن موقف الشيعة اقوى واكثر تماسكا واقل تناقضا وذلك بسبب ان السردية الدينية المستقرة لدى اهل السنة والجماعة في كتب العقائد والمصادر الحديثية المختلفة بغثها وغثيثها تقف في صالحهم وبينما موقف السنة في الجانب التاريخي/الديني ضعيف ومتناقض وذلك بسبب تقديسهم لعلي وما اسموه باهل البيت.

وخلال تلك الفترة بدأنا نعرف نصوص وكتابات من التراث المغضوب عليه والذي يتمثل في رسالة "العثمانية" للجاحظ المعتزلي وكتاب "منهاج السنة النبوية" لابن تيمية و"الفصل في الملل والنحل" لابن حزم واحاديث صحيحة تم التعتيم عليها وغيرها، حيث كانت تلك المصادر تطرح وجهات نظر اخرى في تناول المسائل التاريخية المتعلقة بالفتنة الكبرى اكثر جرأة مما هو شائع في الوسط السني، ولذلك تمت مهاجمة هذه المؤلفات ووصف ابن تيمية بالناصبي والجاحظ بالمعتزلي الخليع وابن حزم بالظاهري المبتدع وغير ذلك.

وفي الحقيقة كنا نرى بعض المحسوبين على التيار السلفي ينقلون من تلك المصادر التي اعتادوا على مطالعتها وكانوا يحتجون منها عند مناقشة الشيعة والمناظرة معهم ولذلك كانت تلاحقهم تهم النصب والتجسيم والارهاب وغيره.
ولقد كان هؤلاء السلفيين في خضم هذه المناقشات الجدلية وبين الفعل ورد الفعل ينعقد لسانهم إذا وصلوا الى تناول سيرة علي بن ابي طالب ويحاولون مسك العصا من المنتصف في التأكيد على التربيع بعلي في الخلافة والفضل وتخطئة من انتقدوه ونازعوه وانكروا حصول خلافته.
وإذا نظرنا الى نتائج هذه المناقشات والمناظرات بعيدا عن الجدل السني/الشيعي نجدها اصفارا ولم تفعل شيئا سوى انها زادت اعداد بسيطة لدى السكان السنة من جهة أو السكان الشيعة من جهة أخرى، ولكن لم تحل مشاكل الطائفية والصراعات الاهلية والتخلف الفكري والفساد وغيره وبقيت الامور على حالها.
فما العمل لتجاوز كل ذلك ؟
العمل هو ان يتم الانتقال نحو نسق فكري جديد فيما يتعلق بالمسائل التاريخية وتحديدا في التعاطي النقدي مع شخصية علي بن ابي طالب ويتمثل في كسر التابوه المحيط به وتحطيم الاصنام، بحيث يتم تناول سيرته بشكل موضوعي خلال فترات السيرة المحمدية وخلافة الثلاثة الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وما جرى خلال الانقلاب على الخليفة عثمان وأحداث الفتنة الكبرى وغيرها.
إذا جرى الانتقال إلى هذه المرحلة وتحقيق نسف التابوهات التي ترسخت منذ القرن الاول الهجري بما تتضمن من رؤية علمية تاريخية تتضمن طرح التساؤلات العقلانية المشروعة حول كيفية حدوث الفتنة الكبرى ومن اشعلها ومن استفاد منها وهل كان علي خليفة حقيقي وهل كان يحظى بالشرعية وجرى الاعتراف به بين اهل الحل والعقد وفي الامصار الاسلامية المفتوحة وهل كان الحسين يسعى للاصلاح ام لنيل السلطة وهل يوجد مفهوم اسم اهل البيت وغير ذلك من الأسئلة العقلانية المشروعة.
عندها يمكن تحقيق تقدم ملموس على ارض الواقع يؤدي الى حدوث الاصلاحات الجذرية وتحقيق التعايش السلمي، حيث انه مع غياب الحقيقة يحضر الدجل والخرافة وتزداد الصراعات ويعم الشر على الجميع.

طبيعة حياة علي في العصرين النبوي والراشدي

عندما جهر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بدعوته الاسلامية وأعلن نبوته، في حينها كان علي صغيرا في السن ولا يمتلك مؤهلات جسدية او عقلية تساعده على الوقوف بجانب النبي محمد ضد مناوئيه
وخصومه، ولم يكن حينها بصاحب مال ولا يمتلك وجاهة ونفوذ بين قريش، ويزعم الشيعة أن علي هو اول من اسلم من الصبيان ولكن ذلك على فرض صحته ليس مدعاة الى الافتخار به من الناحية الدينية وذلك حيث إن اسلام الصبي لا يصح لانه لم يصل الى سن التكليف.

ولقد ولد علي في أسرة فقيرة وورث الفقر من والده ابي طالب، وكان شخصا عاطلا لا يعمل ولا يمارس مهنة معينة، ولذلك رعاه النبي محمد في بيته وكان ينفق عليه وقد زوّجه من ابنته فاطمة واستمر ينفق عليهما إلى حين وفاته. وكان علي خلال الفترة المكية شخصا مغمورا لا طالبا ولا مطلوبا، وأما يفتخروا به من الأمور الأخرى مثل نوم علي في فراش النبي خلال الهجرة ليس صحيحا وهي من خرافات القصاصين.

وأما الخرافة الشائعة حول عبارة كرم الله وجهه والمزاعم انه لم يسجد للاصنام فليست بصحيحة، حيث تدل بعض الاخبار على ان عليا كان على دين ابيه ابي طالب في اتباع الديانة العربية القديمة القائمة على تعدد الالهة وتقديس الاصنام، وما يزعمه الشيعة من تدين علي المطلق يسقط أمام ما تناقلته كتب التفسير حول سبب نزول الاية “ولا تقربوا الصلاة” "حيث ذكر علي أن عبد الرحمن بن عوف صنع له طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون".

ولقد تورط علي في حادثة الافك واتهم زوجة النبي عائشة بنت الصديق وظل مسلّم بأمرها كما ذكرت عنه عائشة، واغضب النبي محمد عدة مرات حيث حاول في احداها التزوج على فاطمة والأخرى عندما طلب منهم اداء الصلاة وتحجج بأن نفسه بيد الله وغيرها من الحوادث.

وما يتناقله المتأخرون والمعاصرون حول إنفراد علي بفتح خيبر ليس صحيحا وبل الذي فتح خيبر اليهودية هو النبي محمد كما ورد في كتب الصحاح، ولقد كانت خيبر عبارة عن حصون قروية موزعة على المزارع وليست مدينة او بلدة واحدة محصنة ضمن سور موحد، وما يشاع عن منازلة علي لمرحب اليهودي هو مبالغ فيه مع رجل كبير وطاعن في السن وعلما ان هنالك رواية صحيحة بان قاتله في معركة خيبر هو محمد بن سلمة.

وبشكل عام لم يلعب علي أي دور قيادي كبير في حياة النبي محمد حيث كان النبي يسند الأمور القيادية الى كبار الصحابة من امثال ابي بكر وعمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص وحمزة والزبير وطلحة وخالد بن

الوليد وغيرهم، وكان محمد يعتمد على معيار الكفاءة القتالية والإدارية ولا ينظر الى عامل التدين وكثرة الصلاة والصوم بدليل انه رفض تعيين ابي ذر على اي منصب وعندما احتج ابي ذر رد عليه بأنه لا يصلح لذلك، ولذلك لم يختر النبي محمد علي في غزوة تبوك وقد احتج عليه علي وقال له أتتركني مع النساء والصبيان.

ولقد كان عليا مكروه من معظم الصحابة في حياة محمد وتحكي كتب السيرة انه في احدى الغزوات في اليمن اخذ علي لنفسه سبية ووطأها قبل التقسيم مما استدعى غضب الجنود الذين كانوا معه وكيف يقوم علي بذلك ويخالف العرف المتبع وقد اخبروا النبي بذلك وجهروا له بانهم يكرهون عليا ولم ينهاهم النبي عن ذلك أو يصفهم بالنفاق.

وبعد موت النبي اعتزل علي عن الحياة العامة طيلة زمن الخلفاء الثلاثة الراشدين، وكان في عهد ابي بكر يتباكى على حقه المزعوم في ارض فدك والتي تعتبر ارض ملك للدولة وليست ملكا لأحد، ولقد ظل رافضا لعدة شهور بيعة الخليفة الاول ابي بكر الصديق زاعما انه حق حصري له ولعائلته من ناحية النسب المقدس والدم الأزرق، ولم يشارك هو أو اي احد من اسرته ومن اقاربه في بني هاشم في حروب الردة وعلى الارجح ان علي كان يراها فرصة سانحة للانقضاض على ما زعمه من حق الهي في الحكم، وبعد ان تمكن الخليفة الاول ابو بكر من تحقيق الانتصار وتوحيد الجزيرة العربية حينها وجد علي نفسه مضطرا ان يأتي لبيعة ابي بكر بعد ان رأى زايدة كراهية اهل المدينة له وغياب كل فرصه لأخذ الحكم.

ولقد استمر في نهجه بالابتعاد عن المشاركة الفاعلة في الحياة العامة طيلة عصر الخليفة الثاني المؤسس الثاني للدولة الاسلامية عمر بن الخطاب، ولم يشارك هو او اي من احد من ابنائه في الفتوحات الاسلامية التي امتدت من الهضبة الايرانية الى حدود ليبيا، واما ما تتناقله بعض المصادر حول اعتماد عمر المطلق على استشارة علي وانه قال"ليست هنالك من معضلة ليس لها علي" فهي من خرافات القصاصين وذلك لتضخيم دور علي على حساب القائد المحنك عمر بن الخطاب، ومن ثم أين غابت حنكة علي خلال حادثة مقتل الخليفة عثمان وما تلاها حينما نصبوه حاكما بالقوة.

ولقد جرى قتل عمر بطريقة مشبوهة ربما تشير بتورط بني هاشم في التخطيط لها، وحاول علي قتل عبيدالله بن عمر بزعم الثأر لمقتل الهرمزان المتهم بالتورط، وخلال المشاورات التي عقدها ابي عبيدة عامر بن الجراح لاختيار الخليفة الثالث، كانت نفس علي تتوقى اكثر إلى نيل السلط التي تمناها، ولكن تفاجأ بالنتيجة التي لم تكن خافية عليه، حيث اختار معظم الناس عثمان بن عفان لمنصب الخلافة وشاهد بأم عينيه تصويت الناس على احقيته الالهية المزعومة بالخلافة، وقد حرص خلال عصر عثمان على مخالفته المستمرة وتأليب الناس عليه، وعندما قام أنصاره بنشر الرعب في المدينة ومحاصرة بيت الخليفة عثمان

نأى بنفسه وصلى بالناس والقى خطبا في المسجد حول احكام الاضاحي وبينما الخليفة محاصر والنار مشتعلة بجانبه ولذلك سماه الخليفة عثمان واهل المدينة بامام الفتنة.

طمع علي في السلطة

لقد كان علي بن ابي طالب يطمع في السلطة والخلافة منذ العصر النبوي، وتدل الواقعة التي جرت بين علي والعباس خلال مرض الرسول على خوف علي أن تذهب منه الخلافة لو سأل الرسول عنها ولذلك فضل عدم الذهاب اليه كما ورد في كتب الصحاح والسنن "فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، فقال علي : إنا والله ، إن سألناه فمنعناها ، لا يعطيناها الناس بعده أبدا ..".

وبعد وفاة الرسول وبيعة ابي بكر من جمهور الصحابة في السقيفة رفض علي الذهاب وبيعة الخليفة الأول أبي بكر الصديق عليه السلام لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة بحق القرابة من الرسول أي كان يرى الحكم وراثي وليس شوروي كما ورد في كتب الصحاح والسنن "لم يكن يبايع تلك الأشهر ... ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا".

ويؤكد ذلك ما ورد باستفاضة في كتب الشيعة حول طمع علي إلى السلطة حيث ذكر الشيخ المفيد: "والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا (يقصد الخلافة)، فكتمت غيظي وانتظرت أمر ربي وألصقت كلكلي بالأرض... واستخلف عمر، وقد علم والله أني أولى الناس بهم مني بقميصي هذا، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي... ".

وتوجد عدة خطب صريحة في نهج البلاغة يؤكد فيها علي بأحقيته في الخلافة وفق حق الوراثة: "الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره وقعر بيته ، إلى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه ، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به ، لأنّا أهل البيت ، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم".

وقوله الاخر: "أما والله لقد تقمّصها فلان ، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا ، حتّى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده".

ولقد كان علي بن ابي طالب خلال عصر الخليفة الراشد الثالث الشهيد عثمان بن عفان عليه السلام يستغل المناسبات المهمة للتهوين من سلطته ونقض قراراته وتأليب الناس عليه، واتخذ موقف المستفيد عندما خرج انصاره على الخليفة عثمان وحاصروه وقتلوه ووجدها فرصة سانحة لتحقيق طموحاته لنيل السلطة

ولذلك اتهمه معاوية بن ابي سفيان بالسعي الى تنفيذ الانقلاب على عثمان بن عفان في عدة رسائل مروية في كتب التاريخ، مثل:
"من معاوية بن صخر إلى عليّ بن أبي طالب أمّا بعد , فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين) ولكنّك أغريت بدم عثمان المهاجرين وخذّلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام إلاّ قتالك حتّى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين وإنّما كان الحجازيون هم الحكّام على الناس والحقّ فيهم فلمّا فارقوه كان الحكّام على الناس أهل الشام , ولعمري ما حجّتك عليّ كحجّتك على طلحة والزبير لأنّهما بايعاك ولم ابايعك وما حجّتك على أهل الشام كحجّتك على أهل البصرة لأنّ أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام فأمّا شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه واله) وموضعك من قريش فلست أدفعه ؛ ثمّ ختم رسالته بأبيات لكعب بن جعيل :
أرى الشام تكره ملك العراق*وأهل العراق لهم كارهينا
وكلاّ لصاحبه مبغض*يرى كلّ ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم*ودنّاهم مثل ما يقرضونا".
وفي رسالة أخرى اتهم معاوية عليا صراحة بالاشتراك في قتل الخليفة عثمان: “ام الله على من اتّبع الهدى أمّا بعد , فإنّا كنّا وإيّاكم يدا جامعة والفة أليفة حتى طمعت بابن أبي طالب فتغيّرت وأصبحت تعدّ نفسك قويا على من عاداك بطغام أهل الحجاز وأوباش أهل العراق وحمقى الفسطاط وغوغاء السّواد وأيم الله لينجلينّ عنك حمقاها ولينقشعنّ عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء , قتلت عثمان بن عفّان ورقيت سلّما أطلعك الله عليه مطلع سوء عليك لا لك وقتلت الزبير وطلحة وشرّدت امّك عائشة ونزلت بين المصرين فمنّيت وتمنّيت وخيّل لك أنّ الدنيا قد سخّرت لك بخيلها ورجلها وإنّما تعرف امنيّتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقيّة الإسلام فيحيطون بك من ورائك ثمّ يقضي الله علمه فيك والسلام على أولياء الله.”.
وفي رسالة اخرى يؤكد فيها معاوية ان قتلة عثمان هم نصبوا عليا حاكما بالقوة المسلحة:
""أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه أن القوم بايعوك فكيف بايعوك وهم قتلة عثمان وإنه لا بيعة لك حتى تقيم علينا القتلة وتسلمهم إلينا فإن أجبتَ إلى ذلك نظرنا في أمرك وإن أبيتَ فإنا والله لا نرضى بك ولا نبايعك والسلام".

تخطيط علي بن ابي طالب للانقلاب الدموي على الخليفة الراشد الثالث

من ابسط البديهيات في علم الجريمة هو البحث عن المستفيد.

فمن هو المستفيد الاول والاخير من مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان عليه السلام ؟

اليس هو علي بن أبي طالب الذي عينه الخوارج المنافقين قتلة عثمان اميرا على الكوفة بالقوة المسلحة وقاتل بهم عليا في الجمل وصفين وعينهم قادة وولاة. ولكن هؤلاء العبابيس المتشيعة يريدون منا ان نلغي عقولنا وندفنها في التراب.

ومن الترقيعات المضحكة التي يستشهد بها البعض في ارسال علي ابنيه الحسن والحسين إلى منزل الخليفة الراشد الثالث وامير المؤمنين عثمان بن عفان عليه السلام فهو من اجل التغطية على ما يحدث وعليا هو ممن قال "الحرب خدعة" فهذا الاجراء من الخديعة للتغطية على الانقلاب الدموي الذي جرى في العاصمة المدينة وهو خطط مع الانقلابيين ويعلم مسبقا انهم لم يمسوا ابنيه باي سوء ولو حتى بخدش.

وهذه الخديعة لم تنطلي على كبار الصحابة حيث اعتبرا عليا متورطا في مقتل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

فمن قام بهذا الانقلاب الدموي هم اصحاب علي بن أبي طالب وانصاره وقادته.

ولذلك قال الشاعر حسان بن ثابت في امر مقتل امير المؤمنين عثمان بن عفان:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان شأن علي وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة:

بني هاشم كيف التعاقد بيننا ... وعند علي سيفه وجرائبه

لعمرك ما أنسى ابن أروى وقتله ... وهل ينسين الماء ما عاش شاربه

همو قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فضلا ان الخليفة الراشد الرابع معاوية بن أبي سفيان عليه السلام قد اتهم عليا بشكل صريح بانه متورط بالمشاركة في تدبير الانقلاب الدموي على عثمان بن عفان.

واما الترقيعة الاخرى فهو ان علي بن أبي طالب المستفيد الاول والاخير من حادثة مقتل الشهيد عثمان بن عفان قد طلب الانتظار حتى تستتب له الأمور ويتفرغ للقصاص وهذا ليس موجود في اي مصدر ولو حتى في حديث موضوع والثابت ان عمار بن ياسر احد المتورطين قد اشترط عدم الاخذ بالقصاص وكفر ذي النورين بشكل صريح ولم يثبت ان عليا اقام محاكمة واحدة او تحقيق واحد حول الحادثة وبل توجد اقوال كثيرة عنه في تبرير ما حدث واعتبار دم عثمان مهدور وتفرق بين القبائل.

والسؤال الجوهري هو لماذا: قام علي بتدبير الانقلاب الدموي مع أنصاره على الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ؟

والجواب الذي قد يغيب عن انظار الكثيرين من اهل السنة الذين أصيبوا بلوثة التشيع السياسي، وذلك لأن عثمان بن عفان في سنة الرعاف عام 31هـ قد رشح الزبير بن العوام ليكون الخليفة من بعده كما جاء في كتب الصحاح: "أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف، حتى حبسه عن الحج، وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف، قال: وقالوه؟ قال: نعم، قال: ومن؟ فسكت، فدخل عليه رجل آخر -أحسبه الحارث- فقال: استخلف، فقال عثمان: وقالوا؟ فقال: نعم، قال: ومن هو؟ فسكت، قال: فلعلهم قالوا: الزبير، قال: نعم، قال: أما والذي نفسي بيده، إنه لخيرهم، ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ولقد اثار هذا الترشيح من الخليفة عثمان للزبير بن العوام المخاوف الكبيرة لدى علي بن ابي طالب وبين له بأن الحكم وحلم الخلافة قد يضيع منه إلى الأبد ولذلك سعى الى معارضة الخليفة عثمان بشكل مستمر وتأليب العامة عليه وإثارة القلاقل والدعم الخفي للانقلاب الدموي الذي جرى على عثمان في المدينة.

تورط علي بن ابي طالب في حادثة الانقلاب الدموي على الخليفة عثمان

عند النظر إلى هذا الموضوع من زاوية تاريخيّة موضوعية بحتة وبعيدا عن الخلافات والتجاذبات المختلفة.
واذا نظرنا إلى سياق احداث اغتيال الخليفة الشهيد عثمان بن عفان الذي نفذته المجموعة الانقلابية المسلحة في المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية سنجد ان كل الاطراف المتورطين مرتبطين بعلي بن أبي طالب بشكل مباشر وصريح وفي الوقت ذاته سوف نجد ان علي كان مستفيدا مما حدث.
فهل هذه مصادفة ؟! والاجابة قطعا لا ...
فهذه الاحداث مرتبطة مع بعضها ولا يمكن فصلها.
ومن زاوية اخرى سوف نجد ان علي بن ابي طالب قد فشل فشلا ذريعا جدا في ادارة شؤون دولة الخلافة الاسلامية حيث لم يستوعب خصومه الآخرين وانفصل عنه أنصاره.

ولذلك كان اهل السنة والجماعة في تاريخ صدر الإسلام لا يعترفون بفترة خلافة علي بن أبي طالب لانه تم فرض بيعته بقوة السلاح وجمهور الصحابة لم يبايعوه وكان عصره هو عصر حروب اهلية وصراعات دموية وانقسامات وعدم استقرار.
ولقد نقلت راي الكرامية حول هذه المسألة رغم وجود بعض الملاحظات عليه لأبين أن تحليل هذه المسالة بشكل موضوعي ليس مرتبط بالأصل العرقي والخلاف المذهبي.
فالكرامية كانوا في خراسان واسيا الوسطى وعاشوا عصرهم الذهبي في عصر الامبراطورية الغزنوية.
ولقد بنى الكرامية رأيهم حول تصحيح وجود اكثر من خليفة في اكثر من اقليم على وجود العصبية والشوكة وليس على الارجاء كما فهم البعض ذلّك بشكل خاطئ.
اعلم ان هنالك الكثيرين مما يرون اخطاء علي بن ابي طالب وتورطه المباشر في هذه الاحداث ولكن يخشون من الولوج الى هذه الاحداث مخافة ألا يقعوا في انجراف الصراع العرقي الذي وقع فيه البعض مع الأسف الشديد حيث حولوا النقاش حول عصر علي إلى صراع عرب وعجم ونحو ذلك ولذلك نقلت راي الكرامية حتى أوضح للجميع ان التحلي بالموضوعية في مناقشة هذه القضايا هو مثل مناقشة اي موضوع تاريخي اخر.
الامر الثاني ان البعض يخشى من تحليل هذا الموضوع التاريخي بشكل موضوعي حتى لا يتم اتهامهم بالوهابية وأحب اقول لهؤلاء ان رايي حول الوهابية لم يتغير حول كونهم فرقة سنية قائمة بذاتها ولديها غلو شديد في بعض المسائل وبل اذكرهم ان الوهابية يربعون بعلي في الخلافة والتفضيل ويصححون حروبه ويعتبرون خصومه بغاة ومخطئين.

واما الذين يخشون من الوصم بتهمة النصب الزائفة فاسألوا انفسكم هل ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وجماهير الصحابة والتابعين الذين رفضوا الاعتراف بعلي هم نواصب ؟!

ايها المترددين في ممارسة نقد عصر علي بن أبي طالب والقول بالحقيقة التاريخية كما هي تذكروا انه لو لم يكن من ممارسة هذا النقد التاريخي الموضوعي سوى القضاء المبرم على اكذوبة السلالة المقدسة والخرافات التي تنشر باسمها والجرائم التي ترتكب باسمها فكفى بذلك شرفا عظيما وخدمة كبرى تقدم للإنسانية.

هزيمة علي في معركة صفين

بعد حادثة مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان عليه السلام وتسلط انصار علي على المدينة عاصمة دولة الاسلام الاولى وفرضهم بيعة علي بالقوة المسلحة، قررت أم المؤمنين عائشة مع طلحة والزبير التوجه بالجيش المشكل في مكة للذهاب الى البصرة للثأر من قتلة عثمان وقد حققوا الانتصار عليهم في معركة الزابوقا، فاثار ذلك المخاوف الكبرى لدى علي ان انصاره قتلة عثمان الذين يعتدو عليهم بتثبيت حكمه قد يتم القضاء عليهم منذ الوهلة الاولى ولذلك قرر الخروج من المدينة وشن الهجوم بجيشه المكون من قتلة الخليفة عثمان والصعاليك على جيش عائشة وطلحة والزبير، وقد رفض علي كل مفاوضات الصلح واصر على الهجوم وحدثت معركة الجمل والتي انتهت بانتصار علي ومقتل الصحابة والتابعين وفي مقدمتهم طلحة والزبير واهانة أم المؤمنين وحتى ان جيشه قرروا سبي أم المؤمنين ونساء الصحابة، وقد نهاهم علي لان ذلك سيؤدي الى حدوث ما لا تحمد عقباه وربما تكون هذه الحادثة هي الوحيدة التي تصرف خلالها علي بعقلانية.

وبعد الانتصار قرر علي التوجه للشام والهجوم على واليها معاوية وأنصاره من عمال الدولة وقادتها منذ عهد النبي والخلفاء الثلاثة السابقين، وقد اثار انتصار الجمل الغرور الكبير لدى علي حيث توقع ان يحقق الانتصار السريع وضم الشام واسقاط حكم معاوية المستقر في الشام منذ عشرين عاما، ولذلك رفض علي طلبات معاوية حول الصلح وتسليم قتلة عثمان ومحاكمتهم بشكل عادل وأصر على المواجهة العسكرية.

وبعد ذلك حدثت معركة صفين في الشام وتمكن جيش معاوية بن ابي سفيان من ايقاع الخسائر الكبيرة في صفوف جيش علي وقتلوا من جيشه نصفه أي حوالي 40 ألفا ولم يتمكن علي من السيطرة على الشام واضطر الى القبول بالتحكيم والعودة الى الكوفة بجيشه المنهزم المفكك.

يحتج البعض بانتصار علي وذلك بمزاعم رفع جيش معاوية للمصاحف وهذه لا تصح من عدة اوجه:

1- لم ترد هذه الحادثة باسانيد صحيحة ولم يتم نقلها في أمهات كتب الصحاح.

2- كانت المصاحف في عهد عثمان كبيرة حيث جرى كتابتها على جلود الحيوانات.

3- كان جيش معاوية منضبط ويضم كبار القادة في الفتوحات وبينما جيش علي مفكك من داخله وليس له باع في الحروب حيث ان قائده علي لم يشارك الا في معارك محدودة جدا في عهد النبي وبينما نجد ان قادة الطرف المقابل مثل معاوية وعمرو بن العاص كانوا قادة الفتوح العسكرية خلال العصر الراشدي.

4- فشل علي في تحقيق اهدافه الاساسية والتي تتمثل في السيطرة على الشام واسقاط حكم معاوية.

ولقد نقلت المصادر عن ابن عباس شاهدا مهما حول أن نتيجة المعركة كان في غير صالح علي "قيل لابن عباس: ما دعا عليا إلى الحكمين؟ فقال: إن أهل العراق ملوا السيف وجزعوا منه جزعا لم يجزعه أهل الشام، واختلفوا بينهم فخاف علي لما رأى من وهنهم أن ينكشفوا (منه) ويتفرقوا عنه، فمال إلى القضية ...".

الحديث الموضوع في الفتنة

إن حديث "حديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية" هو حديث موضوع حيث قام بوضعه مصنع الكوفة للأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل علي وأسرته او لصالح علي في احداث الفتنة الكبرى.
ولقد اشتهرت الكوفة في التراث الاسلامي بلقب "دار الضرب" حيث كانت الكوفة تضرب فيها الاف الاحاديث الموضوعة في التشيع وفضائل اهل البيت.
ولذلك تجنب الامام البخاري نقل هذا الحديث في الصحيح نظرا لضعفه الشديد وأما المزاعم حول نقل البخاري له فهي غير صحيحة وإنما قد تم دس هذه الزيادة من قبل النساخ المتشيعين في بعض النسخ المزورة.
لقد كان عمار بن ياسر مشاركا بشكل كامل في الانقلاب الدموي من كل الجهات في التحريض والحصار واغتيال الخليفة الشهيد عثمان بن عفان وكلتا يديه ملطختان بدماء ذي النورين الطاهرة.
ولقد أخذ جزاؤه العادل والمستحق في معركة صفين التي اعتدى فيها امير الكوفة علي على اهل الشام واميرها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وحدثت معركة حامية الوطيس اما قاتل او مقتول.
وبشر قاتل عمار في معركة صفين بالفوز العظيم في جنة الفردوس مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا حيث ورد في الحديث الصحيح "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يومئذ على الهدى فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا قال هذا".
ومن الناحية العقلية كيف يصح وصف علي بن ابي طالب مع جيشه المكون من العصابات وقتلة الخليفة بالمظلوم والذي بادر بالهجوم على الشام، وبينما يتم وصف امير المؤمنين معاوية ومن معه من رجالات الدولة الاسلامية وقادة الجيوش الذين دافعوا عن انفسهم من المعتدي بالباغي.
فهذا وصف يتناقض مع السياق التاريخي والمعطيات المثبتة والبديهيات العقلية.

الاحتجاج بالحديث في صالح العثمانيين كما هو الاحتجاج بالعقل والتاريخ

إن السنة العثمانيين يستدلون بالوثائق والوقائع والقرائن التاريخية وبينما السنة المتشيعين يستشهدون بروايات الآحاد الظنية المختلف على صحتها ومعناها.

فشتان ما بين الاثنين ...

لو اراد السني العثماني التحجج بالروايات فالباب امامه مفتوح ويكفيه نقل الرواية الصحيحة: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يومئذ على الهدى فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا قال هذا".

والحقيقة التاريخية الثابتة انه قد جرت محاولة انقلابية دموية على الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وان علي بن أبي طالب لم يكن خليفة ولم ينالها بالطرق الشرعية عبر الشورى ولم ينالها بالتغلب على منافسيه وكان عصره هو عصر فتنة وضياع للأمة واذا كانت توجد حالة سياسية مناسبة لوصف فترة علي بن أبي طالب فهو امير الكوفة.

ورضي الله عن الخلفاء الأربعة الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية.

علي بن ابي طالب والفشل السياسي

لا تمتلك شخصية علي بن أبي طالب اي سمة من سمات القيادة وضعيفة جدا من الناحية القيادية.

ولذلك لا غرابة ان علي قد ارتكب طوام عظيمة وأخطاء كثيرة جدا لا يمكن إحصاؤها.

وهذا أدى إلى ظهور احاديث ضعيفة وموضوعة كثيرة حول فضائل علي لدى اهل السنة وتبلور عقيدة العصمة عند الشيعة وفتح أسواق الترقيع.

ففي حادثة الإفك لو كان علي يمتلك ادنى قدر من الحنكة فلقد كان باستطاعته ان يكون في موقف محايد نوعا ما ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام اصبر حتى يفرجها الله تعالى وتظهر الحقيقة كما هي وانما ارتكب قد مصيبة قبل اتضاح الصورة الكاملة وطلب من النبي الزواج واستبدال ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وفي غزوة اليمن قام علي بأخذ جارية ووطأها قبل اقتسام الغنائم بين الجنود مما ادى الى اغضاب الجنود وتفرقهم وتقديمهم لشكوى إلى النبي عليه الصلاة والسلام ضد تصرفات علي التي لا تتحلى بالمسؤولية.

ولذلك لا نرى لعلي اي ادوار مهمة في عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الاوائل حيث انزوى في فترة خلافة ابي بكر الصديق ولم يسمع له اي حس وفي عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب كان ظهوره قليلا في مسرح الاحداث واما في عهد الخليفة ذي النورين عثمان بن عفان فقد شارك في التحريض وتأليب الانقلابين ضده مما أدى إلى استشهاد الخليفة عثمان بن عفان.

ومن المفاهيم الكارثية التي أدت إلى تدمير العقل السياسي العربي هو الترويج لشخصية علي بن أبي طالب كسياسي ينبغي ان يمثل قدوة للحكام مما ادى الى كوارث كبيرة جدا.

وقدموه كنموذج الحاكم الزاهد الذي يقول يا دنيا غري غيري كما كنت اسمعها سابقا في خطب الجمعة اثناء فترة الصحوة وعلى الرغم ان علي يعتبر مليونير بمقاييس عصرنا الحاضر.

فعلي يمثل احد الدراويش وليس له اي نصيب من سياسة الحكم وإدارة الدولة.

تخيلوا حاكم يكنس بيت المال بشكل يومي ويترك دولته مفلسة.

تخيلوا حاكم يخسر اتباعه وتنفرط عقد دولته من الداخل.

تخيلوا حاكم يفشل في كل مساعيه لتحقيق الغلبة العسكرية على الآخرين.

تخيلوا حاكم يمارس التمييز الداخلي ضد رعيته ويقدم الهاشميين على غيرهم.

وغير ذلك مما لا يمكن حصره ......

علي لا يصلح مطلقا ان يمثل نموذج للحكام الناجحين سواء في العصر القديم او الحالي او المستقبل.

الدولة تتطلب حاكم مقتدر وداهية وأنيق في مظهره الخارجي وكارزميته ويمثل هيبة الدولة وسيادة القانون وينجح في سياساته وخططه ومشاريعه.

حتى لو بنى هذا الحاكم لنفسه مليون قصر فعلى الاقل هذه القصور سوف تؤول ملكيتها في النهاية إلى الدولة وتتحول إلى متاحف وفنادق وقصور مؤتمرات ونحوها مما يسهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية والسياحية وغيرها.

مكمن الإشكال في فضائل أحاديث علي

لو أجرينا بحث عام على أحاديث فضائل الصحابة وخاصة كبار الصحابة كابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابي عبيدة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، لوجدنا ان احاديث فضائلهم مروية عن غيرهم من الصحابة ولم يروونها عن انفسهم.
بخلاف علي بن أبي طالب الذي كان يروي بنفسه هذه الاحاديث التي تبجل ذاته مثل "لا يحبني الا مؤمن" ونحوها من الاحاديث التي وضعها مصنع الكوفة للأحاديث الضعيفة والموضوعة وذلك للطعن في خصومه من امهات المؤمنين والصحابة وإعطاء التنزيه والتقديس لعلي وآله وأنصاره.
طبعا أنا لا استبعد ان تكون صادرة من علي من ناحية ما يعرف بالأحاديث الموقوفة وخاصة ان أسلوب خطاباته وكلامه وسياق تاريخه يجعلنا نرجح انه كان يحمل اعتقاد العصمة لنفسه وشعوره بتلقيه ما يشبه وحي الأنبياء استنادا على مزاعم القرابة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
وسوف نجد ان هذه النبرة المستعلية والمستندة على قداسة الدم الهاشمي قد استمرت مع ائمة الزيدية والإثني عشرية وغيرهم من فرق الشيعة وذلك في الاثار المروية عنهم في مصادر الشيعة المعتمدة.

استحلال علي بن أبي طالب لسفك الدماء طمعا في السلطة

إن قيام علي بن أبي طالب بحرق الصحابي عبدالله بن الحضرمي هي جريمة حرب تضاف إلى سجلات جرائمه الأخرى والتي تدل على استسهاله لقتل المسلمين والأبرياء بشكل عام وعدم مبالاته بسفك الدماء.
ويدل على ذلك الحديث الصريح الذي أخرجه الامام البخاري في صحيحه والذي تدل دلالته على التأويل الباطني الفاسد الذي حمله علي بن أبي طالب على احد الاقوال التي قالها النبي عليه الصلاة والسلام في حادثة حاطب بن أبي بلتعة.
وجاء في الحديث الصحيح: "إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك (=علي بن أبي طالب) على الدماء، سمعته يقول: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم والزبير، فقال: ائتوا روضة كذا، وتجدون بها امرأة، أعطاها حاطب كتابا ... قال عمر: دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق ، فقال النبي: ما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فهذا الذي جرأه".
طبعا هذا الحديث وغيره من ضمن الاحاديث المحرمة والتي يتجنب الشيوخ والوعاظ التطرق اليها في المنابر والخطب والدروس وغيرها لان الفكر الشيعي قد ترسخ في صلب العقل السني.
وأيضا تدل حوادث حرق علي للمخالفين على ان علي كانت لديه نزعة سادية ويتلذذ برؤية حرق الاخرين وعذاباتهم أمامه.

موقف علي بن أبي طالب من حادثة الإفك

وهذه ثالثة الأثافي ومصيبة المصائب وتدل على وجود عيوب جوهرية في شخصية علي بن ابي طالب وتهوره واندفاعه وغياب الحكمة لديه ونجد هذه التصرفات الشنعاء تتكرر كثيرا من علي سواء في اثناء حياة النبي عليه الصلاة والسلام او في اثناء إمارته على الكوفة وغيرها.

حيث اتهم ام المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق عليها الصلاة والسلام وطعن في شرفها وظل متمسك برأيه فيها.

وهذا ما جعل ام المؤمنين عائشة عليها السلام تكره عليا ولا تطيق حتى مجرد سماع اسمه كما تواتر في الاحاديث المروية عنها ولها مليار حق في ذلك. وهو ما دفع الرواة الشيعة حتى يضعوا عشرات الأحاديث الضعيفة والموضوعة لجعل محبة علي وكراهيته من الايمان.

الأمر الاخر ان قول بعض الشيعة الامامية بالطعن في عرض ام المؤمنين له اساس لديهم من سيرة علي بن أبي طالب ولم ياتي من فراغ وحتى جعلوا اية الإفك قد نزلت في مارية القبطية.

واما تكفير الشيعة الامامية لام المومنين فهو مجرد تحصيل حاصل لديهم وعليه إجماع الطائفة كما نقل ذلك كبار الأعلام لديهم كالطوسي والمفيد والمجلسي وغيرهم وكما ورد بشكل صريح في مصادرهم الحديثية.

الموقف العقلي والديني الصحيح من علي بن ابي طالب

بعد طول تأمل وتفكير توصلت إلى ان علي بن أبي طالب لا نسبه ولا نحبه ولا نترضى عليه مطلقا.

نظرا لثبوت كل التهم عليه، ومنها:

1- طمع علي إلى السلطة والمال وسعيه الدؤوب إليهما.

2- متاجرة علي بقرابته وتدينه.

فالقرابة لا تعد معيارا للحكم وأما التدين فهو لله وليس للناس والسلطة.

3- سفك علي لدماء الصحابة والمسلمين.

4- تاسيس علي لعقيدة تقديس السلالة العلوية.

5- تاسيس علي للعقيدة الباطنية التي تنص على ان سلالة علي أعطوا علم خاص ليس للآخرين.

6- مشاركة علي في الانقلاب الدموي على امير المؤمنين الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

7- دعم علي لقتلة الخليفة عثمان بن عفان وتوليتهم كبرى المناصب في الجيش والولايات.

8- دور علي الأساسي في اشعال الفتنة الكبرى.

9- فشل علي الذريع في سياسة الدولة وتضييعه للامة.

10- استمرار فتنة علي وسلالته طيلة التاريخ الإسلامي والى وقتنا الحاضر.

من ورّث الحكم أولا ؟

أولا: اول من ورث الحكم في التاريخ الاسلامي هو الحسن بن علي عندما ورث حكم امارة الكوفة من أبيه علي بن أبي طالب.

ثانيا: ام المؤمنين عائشة عليها السلام هي التي رفضت دفن الحسن بن علي في الحجرة النبوية بجوار زوجها محمد عليه الصلاة والسلام والشيخين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب عليهما السلام.

ثالثا: لقد جرى مبايعة الامام وامير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان عليه السلام بالخلافة بعد اغتيال الخليفة الثالث عثمان بن عفان عليه السلام وجرى تاكيد خلافته بعد حادثة التحكيم حيث سيطر معاوية على اغلب الأمصار الاسلامية.

رابعا: تطبيق النظام الملكي لا يشكل طعنا وعيبا في حد ذاته وهو من اكثر النظم التي تحظى بالشرعية التاريخية والاستقرار السياسي الكبير وغير ذلك.

واذا تطرقنا إلى مشروعية النظام الملكي من الناحية الدينية فسوف نجد ان القران الكريم قد ذكر طلب شعب بني إسرائيل ان يكون لهم ملوك وأثنى على سير ملوك وأنبياء بني إسرائيل مثل سليمان وداوود وكذلك أثنى على الملكة بلقيس والملك ذو القرنين الاسكندر المقدوني الذي ورث الحكم عن أبيه فيليب الثاني وغيرهم.

خامسا: لقد اكتسب امير المؤمنين والامام يزيد بن معاوية عليهما السلام الحكم بطرق شرعية وحظي بالبيعة من غالبية المسلمين ويشكل الخروج عليه مخالفة دينية صريحة وواضحة فضلا عن كونها مخالفة دستورية وسياسية ومن يخرج عليه يستحق العقوبة كائنا من كان ولا مجال للعواطف مطلقا وذلك بسبب ما أحدثه من فتن وقلاقل.

سادسا: لقد تبوأ يزيد مناصب كثيرة ومهمة في حياة أبيه معاوية مثل قيادة الجيش والحج والإمارة وولاية العهد وغيرها وتدرج في أعمال الدولة حتى استحقّ أن يقوم بأعمال الخليفة عن جدارة واستحقاق.

سابعا: لقد فقد الضيف الموضوعية بالكامل وبان عليه التشيع العاطفي والسياسي عندما رجح المرويات الضعيفة جدا حول قصف الكعبة وما جرى في كربلاء وغيرها من الخرافات، وحكم على يزيد من منطلق الخير والشر وانحاز إلى الحسين لمجرد انه اتى من صدفة علاقة أسرية لا تشكل في كل الاحوال اي معيار للحكم والأعمال السياسية.

وقد اعترف الضيف بنفسه انه لو كان حاكما لعاقب من سوف يخرج عليه.

وفي هذا الصدد لم يكن الحسين صحابي حيث مات النبي وهو طفل صغير لم يبلغ سن الحلم.

ولم يعرف عن الحسين العلم والفقه والأدب او القيادة العسكرية او الأعمال السياسية وغير ذلك.

حيث كان الحسين شخصا عاديا مثل باقي الاشخاص وانما بسبب القرابة كان ياخذ اعطيات كبيرة من الدولة ويمتلك بيوت ومزارع ونساء كثر وغير ذلك بحيث عاش حياة مرفهة جدا حتى بمقاييس عصرنا الحاضر.

ثامنا: بخصوص موقف العلامة ابن تيمية من امير المؤمنين يزيد بن معاوية عليه السلام هو يشكل معتمد المذهب الحنبلي وليس كما زور البعض ان موقف ابن الجوزي يمثل معتمد المذهب الحنبلي.

حيث خالف ابن الجوزي معتمد المذهب الحنبلي في عدم جواز لعن المعين وانظر إلى ما قاله المرداوي حول معتمد الحنابلة في هذه المسالة: "قال في الفروع: فيتوجه عليه يزيد بن معاوية ونحوه، ونص الإمام أحمد - رحمه الله - بخلاف ذلك. وعليه الأصحاب، وأنه لا يجوز التخصيص باللعنة، خلافا لأبي الحسين وابن الجوزي وغيرهما.".

مغالطة فضيلة الزواج من فاطمة بنت النبي محمد

لو تأملنا مليا في أصل فضائل علي وأبنائه المزعومة في كتب الحديث والتي جاءت بأغلبيتها الساحقة عن طريق الرواة الكوفيين، سوف نجدها تستند على أساس عاطفي بحت وذلك من حيث استنادهم على زواج علي من فاطمة بنت النبي عليه السلام ويتخذون من ذلك ركيزة لتقديس علي وأبنائه وإعطائه مكانة قصوى تفوق مكانة الآخرين.

ولقد تناسى هؤلاء ان عثمان بن عفان قد تزوج بنتين من بنات النبي وهما أم كلثوم ورقية، حيث تزوج في المرة الاولى رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم وهذا التصاهر ناتج عن محبة النبي لعثمان نظرا لمساهمة عثمان في تأسيس نواة الدولة الإسلامية عبر الدعم المالي السخي وهجراته الاولى والثانية الى الحبشة والمدينة وغيرها.

وقد تزوج ابو العاص بن الربيع الذي كان من تجار قريش وأمنائهم من زينب بنت محمد وظل وفيا لزوجته زينب رغم الحساسيات التي صارت بينهما بسبب بقاء ابو العاص على دين العرب وهجرة زينب مع ابيها الى المدينة.

ويتجاهل من حاول من يجعل من زواج علي من فاطمة فضيلة استثنائية ان عليا قد حاول الزواج على فاطمة من بنت ابي جهل وهذا قد سبب لها الحزب الشديد وبسبب ذلك غضب النبي من تصرفات علي وخطب من على المنبر في نقد تصرفات علي ومدح صهره ابو العاص حيث قال عنه: "فإني قد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي".

ومن ناحية المقارنة بين فاطمة وزينب نجد في الحديث الصحيح ان النبي محمد كان يفضل زينب على بقية بناته، "عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم): أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة، خرجت ابنته مع كنانة -أو ابن كنانة-، وخرجوا (أي المشركين) في إثرها. فأدركها هبار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه، حتى صرعها، وألقت ما في بطنها، وأهرقت دما. فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية. فقالت بنو أمية: «نحن أحق بها». وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص. وكانت عند هند بنت ربيعة. وكانت تقول لها هند: «هذا في سبب أبيك». قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لزيد بن حارثة: «ألا تجيئني بزينب»؟ قال: «بلى». قال: «فخذ خاتمي فأعطها». فلم يزل يتلطف، حتى لقي راعيا، فقال: «لمن ترعى»؟ فقال: «لأبي العاص». قال «فلمن هذه الغنم»؟ قال: «لزينب بنت محمد». فأعطاه الخاتم، حتى كان الليل، خرجت إليه. فركب وركبت وراءه، حتى أتت. فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لها: «هي أفضل بناتي. أصيبت في»".

وينتسب عثمان بن عفان وابو العاص الى فرع بني أمية من قبيلة قريش والذي يحاول المتشيعة شيطنتهم واسقاطهم من الانتماء الانساني ويرون في ذلك احاديث مثل حديث الشجرة الملعونة وعلما ان اغلب عمال النبي محمد كانوا من الامويين.

هل كان علي بن ابي طالب زاهدا ؟

من المزاعم التي يروجها المتشيعين والمتدروشين أن عليا كان شخصا فقيرا يرقع ثوبه وينام جائعا وغير ذلك من الخزعبلات، ولكن الحقيقة ان عليا كان في بداية أمر فقيرا لأنه ينحدر من أسرة فقيرة ومن ثم اغتنى وصار مليونيرا حتى بمقاييسنا المعاصرة، ولم ينال غنائه بسبب التجارة والعمل، وإنما عبر الهبات والعطايا من الاخرين بحيث صار شخص غنيا جدا ومليونيرا يمتلك ملايين الدولارات بمقاييسنا المعاصرة، وهذا قد ثبت نقله في جميع كتب التاريخ الاسلامي عند كل الفرق.

وإذا رحعنا إلى كتاب تاريخ المدينة لابن شبة نجده يعدد اموال علي من اراضي وعيون وابار ومزارع وهذه بعض ما ذكره عن اموال علي في روايته المطولة:

"كانت أموال عليّ عيوناً متفرّقة بينبع ، منها عين يقال لها : عين البحير ، وعين يقال لها : عين أبي نيزر ، وعين يقال لها : عين نولا ، وهي اليوم تُدعى العدر ، وهي التي يقال إنّ عليّاً عمل فيها بيده.

وعمل عليّ أيضاً بينبع البغيبغات ؛ وهي عيون ، منها عين يقال لها خيف الأراك ، ومنها عين يقال لها : خيف ليلى ، ومنها عين يقال لها : خيف بسطاس ، فيها خليج من النخل مع العين.

ولعليّ أيضاً ساقي على عين يقال لها : عين الحدث بينبع ، وأشرك على عين يقال لها العصيبة موات بينبع ".

وذكر علي في وصيته قبل موته: "أنّ ما كان لي من مال بينبع يُعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها .. مع ذلك ما كان لي بوادي القرى كلّه من مال لبني فاطمة ورقيقها صدقة ، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة ...".

وقال ابن طاووس في كتابه "كشف المحجة":

" واعلم يا ولدى محمد أطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج إليه وزادك إقبالا عليه أن جماعة ممن أدركتهم كانوا يعتقدون أن النبي جدك محمدا وأباك عليا صلوات الله عليهما كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم إيثارهم بالفوت... وليس الامر كما اعتقدوه أهل الضعف المهملين للكشف ....

فقال فيه عن مولانا على أبيك أمير المؤمنين عليه السلام تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم وقال في الكتاب أنه عليه السلام وقف في أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار ....".

40 الف دينار= ٦٣٩٩٠٦٢ دولار أمريكي.

وقال القائيني في كتابه اللؤلؤة الغالية: (ولا تزعم كما زعم سواد الناس كونه (ع) فقيراً بمعنى لا مال له ؛ فإنه وجده وأباه وأخاه كانوا ذووا مال وثروة كيف وهم مالكوا الممالك في الظاهر أيضاً سنين وأعواماً ويشهد به عطاياهم وأوقافهم وغيرهما كما في الآثار والتواريخ).

ولقد فند ابن حزم الاندلسي خرافة واكذوبة فقر علي وزهده: " وأما علي فتوسع في هذا الباب من حله ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفي عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر وأنثى وترك لهم من العقار والضياع هما ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره التي تصدق بها ضبعة كانت تغل ألف وسق تمر أسوى زرعها فأين هذا من هذا ".

بدعة التربيع بعلي بن أبي طالب في الخلافة والفضل

إن التربيع بعلي بن ابي طالب في الخلافة هي بدعة شديدة ومن اخطر البدع التي ظهرت في التاريخ الإسلامي. ولقد ورد في الحديث الصحيح عن عبدالله ابن عمر: "كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لا نفاضل بينهم".

ومعنى الحديث صريح جدا ولا يحتمل التأويل وذلك في الاقتصار على المفاضلة بين الصحابة في الترتيب الثلاثي فقط وهم ابي بكر ثم عمر ثم عثمان واما بقية الصحابة فجميعهم سواسية في الفضل.

ويعتبر احمد بن حنبل- عفا الله عنه - هو اول من اظهر القول في التربيع بعلي في الخلافة.

وكما ورد في كتب الحنابلة والسير والأخبار ان "وريزة بن محمد الحمصى قال: دخلت على أبى عبد الله أحمد بن حنبل حين أظهر التربيع بعلي، فقلت له: يا أبا عبد الله، إن هذا لطعن على طلحة والزبير.

فقال: بئسما قلت. وما نحن وحرب القوم وذكرها؟ فقلت: أصلحك الله، إنما ذكرناها حين ربعت بعلى، وأوجبت له الخلافة، وما يجب للأئمة قبله".

ولقد ذكر الشافعي في اهم كتبه في كتابيه الأم والرسالة ان الائمة هم ثلاثة فقط وهم ابو بكر وعمر وعثمان وايضا روى عنه تلامذته أن الخلفاء هم ثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان.

وعندما سئل مالك بن أنس من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقال مالك أبو بكر ثم قال ثم من؟ قال عمر ثم قال ثم من؟ قال عثمان.

قيل ثم قال مالك: ها هنا وقف الناس.

ثم يقول الإمام مالك معللاً جوابه:

هؤلاء خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر على الصلاة واختار أبو بكر عمر وجعلها عمر إلى ستة فاختاروا عثمان فوقف الناس ها هنا.

فالخلافة التامة التي أجمع عليها المسلمون، وحظيت بالشرعية الكاملة هي كانت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

وبينما علي كان مجرد امير للكوفة وقائدا على الميليشيا الانقلابية التي اغتالت امير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وكان عصره هو عصر فتنة وضياع للامة ولم يتمكن ان يفرض نفسه حاكما على المسلمين سواء بالقوة العسكرية او بالشورى والأغلبية وحتى لم يوصي به احد من الخلفاء الراشدين السابقين ولقد فشل في حروبه الهجومية وباءت جميع محاولاته العسكرية والسياسية بالخسران المبين وحتى انفض عنه اتباعه واغتاله احد جنوده.

ولذلك قال نافع مولى بن عمر : "كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين ثم توفي فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر وكان عثمان ثنتي عشرة سنة وكانت فتنة معاوية بينه وبين علي أربع سنين ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهرين وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهرا ثم هلك فقام بن الزبير وكان فتنة بن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين".

وقال قتادة: "ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر وولي عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوما وولي عثمان ثنتي عشرة سنة غير اثنتي عشر يوما وكانت الفتنة خمس سنين وولي معاوية عشرين سنة وولى يزيد بن معاوة ثلاث سنين وأشهر سماه قتادة وكانت فتنه بن الزبير ثمان سنين وولي عبد الملك بن مروان أربعة عشر سنة وولي الوليد تسع سنين".

فلا يجوز التربيع بعلي بن أبي طالب في الفضل والخلافة مطلقا.

في باب التفضيل بين الصحابة فهم ثلاثة فقط الذين يمثلون شيوخ الصحابة الكبار على الترتيب وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم واما باقي الصحابة فلا تفاضل بينهم كما ورد في الحديث الصحيح المتواتر الذي يصرح بالإجماع في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام.

واما في الخلافة الراشدة فهم خمسة خلفاء راشدين قد اجمعت الامة على بيعتهم وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية رضوان الله عليهم.

واما امير الكوفة علي بن أبي طالب فلم يكن خليفة أصلا وقد حاول قتلة الخليفة الشهيد عثمان تنصيبه حاكما بالقوة وفشلوا بحيث لم يستطع ان يفرض حكمه بالقوة والغلبة على المسلمين وايضا لم يحظى بالشورى والإجماع بين اهل الحل والعقد في الصحابة.

بحيث كان امير الكوفة علي لا يحظى باي درجة من درجات الشرعية في الحكم.

وإن عدم التربيع بعلي بن أبي طالب ليس له علاقة بفترة الامويين لان حكم علي لم يكن شرعي على الإطلاق حيث لم ينال الخلافة بالشورى ولم يتغلب على منافسيه وكان عصره هو عصر فتنة.

ولقد ذكر الصحابي عبدالله بن عمر حديث صريح يحمل الإجماع في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بانه التفضيل يكون في الثلاثة فقط وهم ابي بكر وعمر وعثمان وبعد ذلك لا يفاضلون بين الصحابة.

والتربيع بعلي في الخلافة بدأ مع احمد بن حنبل الذي ولد في العصر العباسي وكان ابوه قائد عباسي في خراسان.

وللمعلومية لقد كان اهل المغرب والأندلس يربعون بمعاوية بن أبي سفيان في الصلاة وخطبة الجمعة.

الإمام مالك بن أنس لا يربع بعلي

عندما سئل مالك من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقال مالك أبو بكر ثم قال ثم من؟ قال عمر ثم قال ثم من؟ قال عثمان.

قيل ثم فقال مالك: ها هنا وقف الناس.

وقال : وليس من طلب الأمر كمن لا يطلبه.

وفي رواية أخرى: «هنا وقف الناس. هؤلاء خيرة أصحاب رسول الله ﷺ. أمّر أبا بكر على الصلاة، واختار أبو بكر عمر، وجعلها عمر إلى ستة، واختاروا عثمان، فوقف الناس هنا».

ولقد قام امير المدينة العباسي الهاشمي بجلد الامام مالك لانه انتقد عليا وقال: "لا أجعل من خاض في الدماء كمن لم يخض فيها".

ولم يروي الإمام مالك عن بني هاشم مثل علي وابن عباس إلا النادر.

روى الخطيب عن أبي بكر الزبيري، قال: قال الرشيد لمالك: لم نر في كتابك ذكراً لعلي وابن عباس، فقال: (لم يكونا ببلدي ولم ألق رجالهما)، مع أنهما عاشا في المدينة غالب حياتهما.

ولذلك قال ابن تيمية:

"أما مالك، فإن علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد، وعمر، وابن عمر، ونحوهم. فهذا موطأ مالك ليس فيه عن علي ولا عن أحد أولاده إلا قليل جدا، وجمهور ما فيه عن غيرهم، فيه عن جعفر تسعة أحاديث، ولم يرو مالك عن أحد من ذريتة علي إلا عن جعفر، وكذلك الأحاديث التي في الصحاح، والسنن، والمساند منها قليل عن ولده، وجمهور ما فيها عن غيرهم."

ولو اخذنا جدلا برواية المختصر الكبير رغم ضعفها الشديد وتعارضها مع الصحيح المتواتر عن انس في هذا الامر فهي لم تنص أصلا على خلافته ولم يقل ان علي حكم اربع سنين كما ذكر سنوات الخلفاء الراشدين الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان وانما مضمون الرواية بان عصر علي كان عصر فتنة وضياع للامة.

موقف الشافعي من التربيع بعلي

لم يكن نقل المناظر الذي يربع بعلي بن أبي طالب في الخلافة دقيقا عن الشافعي.

" سمعت الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر، واستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة، على أن يولوها واحدا، فولوها عثمان. رضي الله عنهم أجمعين.".

وايضاً قال الشافعي في كتاب الرسالة:

" ولم تزل كتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تنفذ إلى ولاته بالأمر والنهي. ولم يكن لأحد من ولاته ترك إنفاذ أمره.

ثم ساق الكلام إلى أن قال:

وهكذا كانت كتب خلفائه من بعده وعمالهم. وما أجمع المسلمون عليه من كون الخليفة واحدا، والقاضي واحدا، والأمير واحدا، والإمام واحدا. فاستخلفوا أبا بكر، واستخلف أبا بكر عمر، ثم أمر عمر أهل الشورى ليختاروا واحدا، فاختار عبد الرحمن عثمان بن عفان".

وايضاً قال الشافعي في كتاب الأم:

"قلت: أقول ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر عمن سمعهما مقطوع إلا باتباعهما فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب رسول الله ﷺ أو واحد منهم ثم كان قول الأئمة أبي بكر أو عمر أو عثمان إذا صرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا".

الذي يستقرئ مذهب الامام الشافعي بعناية فسوف يجد ان الشافعي في مسالة الخلفاء المعترف بهم لديه سيجدهم هم ثلاثة فقط: ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم.

حيث يعتبر الشافعي أن خلافة علي غير معترف بها لان بيعته لم تتم بشكل شرعي وعصره كان عصر فتنة.

واما في مسالة التفضيل بين الصحابة فالشافعي يقر بالأفضلية حسب الترتيب وهم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي.

"سمعت الشافعي يقول في التفضيل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي".

"عن الربيع عن الشافعي أنه قال: أفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضوان الله عليهم".

"سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول:

أفضل الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم".

فالشافعي يعترف لعلي بالتربيع في التفضيل وليس في الخلافة.

تأكيد ابن حنبل على أن التثليث هو الأصل في التفضيل

يعتبر احمد بن حنبل هو المنظر الرئيسي للتربيع بعلي بن ابي طالب في التراث وطبعا ذلك لا يعني انه غير مسبوق باشخاص منذ القرن الاول الهجري، ولكن فكرة التربيع مع ابن حنبل اخذت بعد عقائدي اكثر في الوسط السني ووضع لها الادلة الحديثية حتى صارت لاحقا كمسلمة من مسلمات اهل السنة، ولكن عند تصفح اقوال ابن حنبل نجد انه يقر ان التثليث هو الأصل والتربيع مجرد فكرة طارئة استعدتها الظروف ليس إلا.في كتاب السنة للخلال الذي يدور حول اقوال مؤسس المذهب الحنبلي الامام احمد بن حنبل ينص احد الفصول على عنوان "اتباع السنة في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان في التفضيل، على حديث ابن عمر" وينقل المؤلف في النص مجموعة اقوال مهمة لابن حنبل حول التثليث وعدم التربيع.

يحتج ابن حنبل بحديث ابن عمر الذي يتضمن الإجماع السكوتي في النبوة باعتباره الاصل في التفضيل وذلك في الاثر: "أنهم سمعوا أبا عبد الله يقول: " أبو بكر وعمر وعثمان، قول ابن عمر: " كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي فنقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت".

وقال ابن حنبل في التأكيد على توجهاته: "والذي نذهب إليه حديث ابن عمر: " كنا نفاضل فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان "، وإليه ذهب".

ونقل يحيى بن معين عن رأي ابن حنبل السري بينهما حيث قال: "قيل ليحيى بن معين وأنا شاهد: إن أحمد بن حنبل يقول: من قال: وأنا شاهد: إن أحمد بن حنبل يقول: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي لم أعنفه، فقال يحيى: خلوت بأحمد على باب عفان فسألته: ما تقول؟ فقال: " أقول: أبو بكر وعمر وعثمان، لا أقول: علي ".

ونقل الخلال عن رأي ابن معين حول التفضيل: "سألت يحيى بن معين في التقدمة، قال: أنا أقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان".

ونقل الخلال عن محمد بن عبيد حول تحذيره من أراء الكوفيين المتأثرين بالتشيع،حيث قال غير مرة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان، اتقوا، لا يخدعكم هؤلاء الكوفيون».

وايضا نقل عن زهير بن معاوية،قوله: «أبو بكر، وعمر، وعثمان، لولا أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لتمنيت أن يحشرني الله مع عمر».

وأيضا نقل الخلال عن مالك بن أنس وسفيان الثوري ويزيد بن زريع وموسى بن اسماعيل وبشر بن الحارث وسليمان بن حرب وغيرهم في التأكيد على التفضيل بالثلاثة فقط ثم السكوت بعد ذلك.

ونقل الخلال عن أيوب،قوله حول اجماع الناس في عصره: «دخلت المدينة والناس متوافرون، القاسم بن محمد وسليمان وغيرهما، فما رأيت أحدا يختلف في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان».

الخلاف بين أهل السنة حول الفتنة والخليفة

هنالك راي سني رابع لم يذكره ابن حزم الأندلسي وهو راي مذهب الكرامية حول الخلاف والحرب الذي جرى بين الصحابة في الصدر الأول من تاريخ الإسلام.

الجدير بالذكر ان مذهب الكرامية كان منتشر في بلاد الدولة الغزنوية والكثير من سلاطينها كانوا كرامية ومن ضمنهم السلطان محمود الغزنوي وكان اغلب أحناف المشرق في تلك الفترة على مذهب الكرامية وحتى قبل ان كل حنفي هو بالضرورة كرامي.

حيث تقول الكرامية إن عليًا ومعاوية كلاهما مصيب وترى الكرامية انه يجوز عقد البيعة بالخلافة لأكثر من امام وبالتالي صححوا خلافة معاوية في الشام وايضاً صححوا خلافة علي في العراق في نفس الوقت وكانت الكرامية ترى ان معاوية مصيب في حروبه وتتهم علي على السكوت عن مقتل الخليفة عثمان.

ولقد نقل الشهرستاني اقوال الكرامية: "وقالوا في الإمامة إنها تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة. إلا أنهم جوزوا عقد البيعة لإمامين في قطرين، وغرضهم إثبات إمامة معاوية في الشام باتفاق جماعة من أصحابه. وإثبات أمير المؤمنين علي بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة. ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية قتالا على طلب عثمان رضي الله عنه، واستقلالا ببيت المال.

ومذهبهم الأصلي اتهام علي رضي الله عنه في الصبر على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه".

والمقصود من هذا النقل ان اهل السنة والجماعة قديما كانوا مختلفين حول هذه المسالة وكان الجمهور على التوقف وبعضهم صوب معاوية وطلحة والزبير بخلاف السنة المتأخرين الذين تبنوا رأي الامام احمد بن حنبل حول التربيع بعلي في الخلافة والتفضيل واعتبار خصوم علي في الجمل وصفين هم بغاة ومخطئين.

تعقيب على رأي مذهب الكرامية

اعترض مجموعة من الأشخاص على الرأي الذي نقلته عن مذهب الكرامية واندهشوا اكثر عندما علموا ان هذا هو المذهب الرسمي للدولة الغزنوية السنية التي اشتهرت بنصرة مذاهب اهل السنة والجامعة وقيامها بالفتوحات الاسلامية في القارة الهندية، وردا على تلك الرودود التي تراوحت بين التشغيب والاندهاش:

اولا: أنا مجرد ناقل لرأي مذهب الكرامية السني وبينت فيه المقصد من هذا النقل وهو ان اهل السنة والجماعة قديما لم يكونوا متفقين حول خلافة علي بن ابي طالب كما هو الحال حاليا مع كل الفرق المنتسبة إلى اهل السنة والجماعة.

ثانيا: الكرامية اعتبروا معاوية وطلحة والزبير هم على صواب وليسوا مخطئين وليسوا بغاة.

ثالثا: معاوية ادعى الخلافة لنفسه وقال في حادثة التحكيم "خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع لنا قرنه؛ فلنحن أحق به منه ومن أبيه" ولقد كان معاوية هو الحاكم المتصرف بأمره على اقاليم الشام ومصر وغيرها وكان اتباعه يروونه إماما وخليفة وأميراً للمومنين.

ثالثا: اغلب الصحابة واهل الحل والعقد لم يبايعوا عليا بالخلافة عندما قام قتلة الخليفة الشهيد عثمان بن عفان بفرض بيعة علي بالقوة المسلحة.

ولقد انقسم الصحابة الى موقفين: الاول اختار التوقف والاعتزال والثاني اختار القصاص من قتلة عثمان.

رابعا: اغلب من شارك في قتل الخليفة عثمان بن عفان هم من انصار علي المعروفين وهم مثل عمار بن ياسر وربيبه محمد بن أبي بكر والأشتر النخعي وغيرهم.

ولذلك علي متهم في مقتل عثمان بن عفان سواء بالمشاركة او بالاستفادة منها.

ولم يخرج علي من المدينة خلال هذه الحادثة وظل متواجد بها حتى تمت بيعته بالقوة المسلحة.

ولنحسبها بالعقل: هنالك اشخاص مشاركين بشكل مباشر في جريمة معينة وجميعهم مرتبطين بشخص واحد وهذا الشخص يستفيد مما جرى فهذا الشخص سوف يدخل في دائرة الإتهام حتما.

رابعا: علي هو الذي بادر إلى قتال ام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير في موقعة الجمل وايضا بادر إلى قتال معاوية في موقعة صفين.

خامسا: لقد وقع علي في فشل سياسي كبير خلال فترة حكمه في العراق حيث لم يستطيع ان يستوعب خصومه وحتى انقسم جيشه وتقاتلوا داخليا في معركة النهروان.

ولقد فشل علي في كل محاولاته العسكرية حتى تم اغتياله من قبل احد أنصاره السابقين.

وهذا امر متوقع جدا من اسلوب علي وسوف اضرب بمثال من السيرة النبوية حيث ارسل النبي -صلى الله عليه وسلم- عليا في احدى السرايا إلى اليمن وبعد المعركة حصلوا على غنائم ولقد اخذ عليا مجموعة من الغنائم قبل وقوع القسمة مما أدى إلى غضب الجنود وذهبوا إلى النبي واشتكوا من تصرفات علي.

بالله عليكم هل هذا تصرّف قائد او زعيم سياسي يقوم بإغضاب جنوده وخسارة ولائهم.

ولذلك ليس غرابة انه في السقيفة لم يكن مع علي إلا اربعة وهم من دراويش الصحابة ولقد اثبتت احداث الفتنة الكبرى كيف ان اتباع علي كانوا فاشلين وغير منضبطين.

وفي المقابل نجد ان معاوية استطاع بدهائه ان يكسب انصار علي ويضمهم إلى صفوفه ويضبط الاستقلال الداخلي في الولايات الإسلامية وحكم لمدة عشرين عاما وجدد في بنية وهيكلية دولة الخلافة الاسلامية.

ولذلك كتب التراث الإسلامي تضرب المثل بدهاء معاوية السياسي ولا نجد جملة واحدة في كتب التراث تشيد بذكاء علي السياسي.

سادسا: في الصدر الاول من تاريخ الاسلام لم يكونوا يعترفون باي فضيلة خاصة لعلي فضلا انهم لم يعترفوا لعلي بالخلافة ويعتبر احمد بن حنبل هو اول سني يظهر القول بتربيع علي في الخلافة والفضل.

ويدل على ذلك حديث ابن عمر الصريح جدا جدا جدا.

" كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لا نفاضل بينهم".

أهمية نقد سيرة علي بن أبي طالب

المنزعجون من وجود أطروحات علمية تتناول شخصية علي بن أبي طالب بالنقد الموضوعي وذلك بحسب ما ورد في المصادر التاريخية والحديثية هم متشيعون فكريا وسياسيا.

والمطلع على كتب اهل السنة والجماعة سوف يرى انه كان يوجد تيار سني قوي لا يقول بتربيع علي في الخلافة والتفضيل ويعتبره صحابي عادي مثل باقي الصحابة ويستندون على مجموعة من الادلة النصية والمعطيات ويجب احترام وجود هذا المذهب السني.

وفي حقيقة الأمر منذ اهتمامي بمسالة النقاش الشيعي/السني قبل سنوات طويلة ولأول مرة ارى متداخل مدافع عن علي في موقف ضعيف جدا ويحاول يثبت وجود فضيلة لعلي من ناحية زواجه بفاطمة بنت النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

وهذا يعني ان افضل وسيلة للدفاع هي الهجوم.

ودعونا نتحاكم الى واقعنا الحالي ...

المتاجرة باسم علي بن ابي طالب وأبنائه ونسبه لا تزال مستمرة الى وقتنا الحاضر.

لماذا يوجد هنالك اشخاص ياخذون لقب السيد منذ ولادتهم وكأن البقية هم من العبيد ؟!

لماذا هنالك أناس ينفردون بلقب الأشراف وكأن البقية منحطين ؟!

لماذا هنالك أناس يحصلون على اموال خاصة دون بقية المسلمين لمجرد انتسابهم إلى نسب معين ؟!

لماذا استطاع أناس استعباد دول وشعوب بكاملها لمجرد انهم ينتسبون إلى نسب علي كما فعل الملالي في ايران والحوثيين في اليمن وغيرهم ؟!

هل قراتهم جرائم الحكم العلوي في اليمن باسم النسب الشريف خلال اكثر من الف سنة ؟!

وغير ذلك من الاحداث التاريخية ...

لم نرى متطرفا واحدا يقتل ويسرق باسم ابي بكر وعمر ومعاوية.

صحيح يوجد متطرفين سنة ولكن هؤلاء يتطرفون باسم تطبيق الشريعة واعادة الخلافة ونشر الإسلام ونحوها ويمكن مناقشتهم والرد عليهم دينيا وفكريا وتاريخيا وفلسفيا وغير ذلك.

وظاهرة المتاجرة بنسب علي منتشرة بين جميع المسلمين لدى السنة والشيعة.

وللأمانة العلمية هذه الظاهرة ليست موجودة عند الاباضية وتخلصوا منها منذ وقت مبكر وهنيئاً لهم بذلك وذلك بسبب موقفهم الحاد من شخصية علي ورفضهم ان ينفرد نسب معين بمميزات خاصة عن بقية المسلمين.

وبينما يهاجم السنة الأشعرية الوهابية ويعتبرهم البعض حتى نواصب من ناحية موقفهم من علي وهذا ليس بصحيح مطلقا حيث ان الوهابية يعتبرون علي هو الرابع بالخلافة والفضل ويعتبرون علي مصيب في حروبه والحق معاه وان خصومه بغاة ومخطئين.
حاليا التيار السني العام سواء كان اشعري او ماتريدي او وهابي او صوفي وغير ذلك يعترفون بأفضلية علي وتربيعه في الخلافة والتفضيل.
ولذلك يوجد مقطع مشهور للشيخ الحيدري الذي يعتبر اكثر الشيعة تعقلا وإنصافا حيث ينفي فيه تهمة النصب بمعناها التاريخي والعقائدي عن الوهابية وابن تيمية.
هنالك مقولة شائعة روجها اهل السنة من القدم ومفادها ان علي بن ابي طالب بريء من فكرة التشيع وهذا ليس بصحيح مطلقا.
من يطلع على المصادر التاريخية والحديثية فسوف يرى ان علي كان يرى أحقيته بالحكم بسبب ذاتي وهو لقرابته من النبي وزواجه من فاطمة وكان يرى انه يمتلك شخصية خاصة بخصائص منفردة وضعها له الله دون بقية الصحابة.
وبل تطرف اهل السنة اكثر في دفاعهم وقالوا ان جميع اهل البيت الفاطمي بريئون من التشيع وهذا فيه مبالغة كبيرة.
هل غاب عن هؤلاء السنة ان المذهب الزيدي على سبيل المثال هو مذهب سلالي بحت حيث يشترط ان يكون الامام المجتهد من نسل علي وهؤلاء علويين أقحاح ونسبهم صحيح متصل ولم يطعن في نسبهم احد وهم يحكمون ويفتون منذ العصر العباسي.
هل يعقل أن يكون كل هذا التراث المروي عن الصادق والباقر والرضا كلها روايات مخترعة عنهم.
حدثوا العاقل بما يعقل ..
لا يمكن من الناحية العلمية انكار وجود تيار علوي كان يرى بالغيبة والرجعة والعصمة والوصية وغير ذلك.
وبل يوجد تيار علوي قوي ضمن احفاد جعفر الصادق اسس للفكرة الباطنية ولا يمكن انكار ذلك كما ذكر مجموعة من المؤرخين الكبار مثل ابن خلدون والتبريري وغيرهم.
ثم هل يستطيع هؤلاء السنة المبالغين في دفاعهم عن اهل البيت ان ينكروا وجود شخصية الشريف المرتضى الحسيني النسب وهو احد اهم أعلام الشيعة الامامية.
في حقيقة الأمر إن دفاع هؤلاء السنة المبالغ فيه عن اهل البيت الفاطمي ومحاولة نفي وجود اي صلة لهم بفكرة التشيع هو يشبه الاعتقاد بعصمتهم.

طبعا أنا شخصيا ليست لدي مشكلة مع وجود اشخاص يؤمنون بالعصمة والرجعة والباطن والظاهر وحتى مع الولاية التكوينية إذا كان إيمانه بها هو شخصي بحت على الرغم من رفضي المطلق لها وانتقادي الشديد عليها وسأظل أرفضها وانتقدها.

وانما تكمن مشكلتي معهم عندما يحاولون انزال هذه العقائد على ارض الواقع ومتاجرتهم بها واستبعادهم لدول وشعوب بكاملها ونشرهم للطائفية الدموية وغير ذلك من البشاعات.

ولذلك اقول بارك الله في جهود المشرفين على هذه القناة ونتمنى منكم المزيد والمزيد ولا تبالوا بمن يلقي عليكم تهمة النصب ويصفكم بالنواصب بسبب ضيق أفقهم وعدم تحملهم للبحوث العلمية وسماع الرأي الآخر.

إذا كان السعي لتحقيق المساواة بين البشر وتعزيز المواطنة وايقاف المتاجرة بالنسب وممارسة البحث العلمي هو نصب فانا اول النواصب.

الإمام البخاري وتأصيل أسس التسنن العثماني

عند النظر إلى صحيح البخاري سنجد انه قد وضع اسس التصور السني العثماني ورفض الكثير من افكار التشيع بشقيه السياسي والديني المذهبي.
حيث رفض اغلب الأحاديث المكذوبة المروية عنّ فضائل علي ونقل قول ابن سيرين مؤكدا عليه بأن عامة ما يروى عن علي الكذب.
وعندما أتى إلى مسالة التفضيل بين الصحابة نقل حديث ابن عمر: "كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لا نفاضل بينهم".
وفي مسالة الخلافة روى البخاري عدة احاديث ترفض الاعتراف بشرعية الخلافة لعلي وتنقل الإجماع الاول في اعتبار عصره هو عصر فتنة كما في حديث ابن عمر: "أن ابن عمر، كان يكري مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي إمارة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وصدرا من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية".
ولقد تجنب البخاري اكاذيب الكوفيين حول فضائل اهل البيت المزعومة ورفض اعطائهم مكانة خاصة دون باقي الناس ونقل حديث عمرو ابن العاص: "ألا إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله و صالح المؤمنين".
وايضا تجنب البخاري النقل من احاديث مصنع الكوفة حول احداث الفتنة وروى احاديث مختلفة عن وقائعها واكد ان الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان قد رشح الزبير بن العوام ليكون الخليفة من بعده.
وبل نجد ان الامام البخاري قد نقل احاديث ترتبط بفضائل الخليفة يزيد بن معاوية.
ولذلك ليس غريبا ان المتشيعة عامة بكافة أصنافهم يعادون صحيح البخاري ويكنون له الكراهية الشديدة، حتى ان بعض المتشيعة مثل حسن المالكي وعدنان ابراهيم قد تقنعوا بقناع القراني لينتقدوا صحيح البخاري وذلك ليس من خلال نظرة نقدية علمية موحدة ضد علم الحديث ومصادره وإنما بشكل انتقائي ضمن رؤيتهم المنحازة للتاريخ الاسلامي وصدر الاسلام والقائمة على تقديس ما يسموه بأهل البيت، حيث نجدهم تأتيهم حالات من الخشية عند تناول كتاب "نهج البلاغة" المنسوب الى علي ولم تصح نسبته أصلا اليه وهو كتاب مجموع من الشريف الرضي بعد مرور اربعة قرون او ما جاء في مدونات الشيعة من اقوال منسوبة الى من يعتبرونهم اهل البيت.

مغالطة الإمساك عما شجر بين الصحابة

عندما اسمع العبابيس يتحدثون عن مغالطة "الامساك فيما شجر بين الصحابة" تجد العجب العجاب حيث يخطئون ام المؤمنين عائشة عليها السلام وطلحة والزبير ومعاوية وابن العاص وغيرهم من الصحابة ويعتبرونهم بغاة ودعاة إلى جهنم وفي الوقت ذاته يصححون حروب علي بن أبي طالب ضد المسلمين وموقف قتلة امير المؤمنين ذي النورين الشهيد المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

كلمة الإمساك هنا التي يقولها العبابيس قد تسببت بالإمساك العقلي وتذكرني حاشاكم الله بالإمساك العضوي الذي يصيب الشخص ويمنعه من قضاء حاجته لفترة زمنية طويلة او قصيرة.

وهذه القاعدة تتناقض مع الايات القرانية التي قصت اخبار الانبياء والاولين للعظة والعبرة وتعلم الدروس، ونقلت غضب النبي على هارون بعد حادثة السامري وعبادة بني اسرائيل للعجل، وكما نقلت جدليات بني اسرائيل مع موسى ورجوع بني اسرائيل الذين يعتبرون بمنزلة الصحابة من حيث ايمانهم بموسى ورؤيته المباشرة له وغير ذلك.

ويتعارض مع الكثير من الاحاديث التي تنص على انحراف بعض الصحابة بعد موت النبي مثل حديث البخاري: “أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول : يا رب أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك".

زمن إسلام معاوية بن أبي سفيان

الخليفة الرابع الراشد وامير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان لا يضره موعد إسلامه سواء قبل الفتح او بعده.
وان كان كبار المؤرخين والمحدثين في التراث الإسلامي رجحوا إسلامه قبل الفتح كابن سعد صاحب الطبقات والذهبي وابن حجر وغيره.
ولقد نقل عدة مؤرخين ومحدثين ان معاوية قد اسلم بعد الحديبية واخفى اسلامه حتى فتح مكة وصح سندا عن عطاء بن دينار و مصعب بن عبد الله الزبيري ان معاوية قد اسلم قبل الفتح في عام القضية.
علما ان المعيار الأساسي في تولي المناصب هو بحسب الكفاءة والمقدرة وليس بحسب الأسبقية في الاسلام.
فمثلا يعد ابي ذر الغفاري من احد السابقين الأولين إلى الاسلام وعندما سأل الرسول عليه الصلاة والسلام ان يوليه احد المناصب فرفض الرسول طلبه وقال له بشكل حازم:"يا أبا ذر إني أراك ضعيفا ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تتأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم".

علو منزلة معاوية بن أبي سفيان في التاريخ الإسلامي

معاوية بن أبي سفيان هو الخليفة الراشد الرابع ومجدد دولة الخلافة الإسلامية ومؤسس الأسطول الإسلامي ومحقق الانتصارات على الإمبراطورية الرومانية البيزنطية وغير ذلك.
ومعاوية بن أبي سفيان هو من كبار فقهاء الصحابة ومن رواة الحديث ومن دهاة العرب ومن أدباء العرب وبلغائهم. وكان مهتما بالثقافة والأدب ويستضيف المؤرخين والأدباء في بلاطه وأمر احد المؤرخين وهو عبيد بن شريَّة الجرهمي بتدوين تاريخ العرب، وتمكن معاوية بن سفيان من ضبط اوضاع الدوام الإسلامية وتحقيق الاستقرار وترسيخ الامن والامان حيث قام بتعيين ولاة أكفاء على الولايات وضمان حماية الحاكم من المؤامرات والاغتيالات وتداول السلطة بشكل افضل.
لقد قام قتلة الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان بتنصيب علي حاكما بالقوة المسلحة ومن دون مشورة اهل الحل والعقد وكبار الصحابة وكان حكمه غير شرعي بالمطلق.
وقام علي بن أبي طالب بتعيين قتلة عثمان قادة وولاة واحتمى بهم وقاتل بهم.
ولقد قام علي بالاعتداء على الصحابة في معركتي الجمل وصفين.
وانتهت محاولات علي العسكرية الهجومية بالفشل الشديد وانقلب عليه أنصاره وخسر معظم الأمصار الإسلامية وانتهى المطاف بمقتل علي من قبل أنصاره السابقين الذين نصبوه حاكما بالقوة المسلحة.

أكذوبة ترك معاوية بن أبي سفيان القصاص من قتلة الخليفة عثمان

إن الخليفة الراشد الرابع معاوية منذ مقتل الخليفة الراشد عثمان كان يقتص من قتلة عثمان في كل مكان، حيث استطاع القضاء على رؤوس قتلة عثمان من انصار علي مثل مالك بن الاشتر ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكنانة بن بشر التجيبي وعبد الرحمن بن عديس وغيرهم، وإنما خف التتبع بعد ما سمي بعام الجماعة، حيث طلب أمير الكوفة الحسن بن علي من معاوية بعد استسلامه ورضوخ وهو صاغر بعدم مطاردة أنصاره كما ورد في النص المروي في كتب الاخبار "" أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم"ولقد وافق معاوية على طلبه ولذلك لم يكمل الاقتصاص من بقية القتلة.

ومع ذلك اقتص معاوية من بقية القتلة مثل عمرو بن الحمق الذي قام مع الخارجي حجر بن عدي الذي قام بالتحريض بالخروج على والي معاوية في العراق زياد بن ابيه وعلى الخليفة معاوية، فطلب معاوية من واليه اعتقاله وبقية اصحابه ومحاكمتهم بتهمة الخروج والتحريض على بث الفوضى وتقسيم الأمة وبعد ثبوت الادلة القاطعة جرى تنفيذ حكم الاعدام بحقهم.

وبشكل عام اغلب من خرجوا على الخليفة عثمان جرى قتلهم والاقتصاص منهم سواء في معركة الزابوقة أو في معركة صفين او في خلال حملات معاوية على الامصار ومعاقبة انصار علي وقادته الكبار وجرة تصفية الباقين لاحقا في عصر والي العراقين الحجاج الثقفي.

ولذلك قال المؤرخ الذهبي ان عامة من شاركوا في قتل عثمان بن عفان وألبوا عليه جرى تصفيتهم والتخلص منهم.

بعد خروج الحسين على الخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية وتجدد الفتن مرة أخرى بعد وفاة يزيد وصعود الفرع المراواني الأموي إلى الخلافة جرى اسقاط هذا الشرط وتعقبوا قتلة عثمان مرة أخرى والتي قادها كان امير المشرق الحجاج بن يوسف الثقفي رضوان الله عليه حيث قتل آخر المشاركين في قتل الخليفة عثمان بن عفان عليه السلام.

هل قال معاوية أن علي أحق منه بالخلافة ؟

علي بن أبي طالب كان مجرد امير للكوفة وليس خليفة شرعي مطلقا ولقد نصبه قتلة الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان حاكما بالقوة المسلحة وعبر الانقلاب الدموي وبث الفتنة في المدينة المنورة.

ومن حرض وباشر بقتل الخليفة عثمان بن عفان هم انصار علي بن أبي طالب مثل الأشتر وعمار بن ياسر وربيبه محمد بن أبي بكر وغيرهم.

واما الترقيعة المهزلة ان علي قال انتظروا حتى تهدا الأوضاع فإنني أتحدى ان تأتوا لها بسند صحيح وانما هي من ترقيعات المتأخرين.

وكيف يكون ذلك وقد قرب قتلة عثمان بن عفان جميعا وجعلهم قادة وعمال واهل خاصته.

ولذلك رفض اهل الحل والعقد واغلب الصحابة ومن بقي من أصحاب الشورى الستة بيعة علي واعتبروها بيعة ضلالة وحكم عبر التغلب وبغير شورى واتهموه صراحة بالمشاركة في مقتل ذي النورين عثمان بن عفان.

ولم يقل الخليفة الرابع الراشد وامير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان- عليه السلام- ان علي احق منه بالخلافة فهذه رواية ضعيفة وساقطة.

بل الرواية الصحيحة عن معاوية عليه السلام والمروية عنه في صحيح البخاري في حادثة التحكيم انه صرح باحقيته بالخلافة عن علي وغيره حيث قال: (خطب معاوية وقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع لنا قرنه؛ فلنحن أحق به منه ومن أبيه).

طبعا الفكر العباسي المتشبع طمس هذه الروايات الساطعة في صحيح البخاري.

ولقد بايع اهل الشام معاوية بالخلافة بعد حادثة التحكيم ودانت له اغلب الأمصار .

ولقد كانت العقيدة السنية إلى العصر العباسي تعتبر عصر علي هو عصر فتنة وضياع ولم يكن هنالك خليفة شرعي للمسلمين حتى عام الجماعة.

وفي العصر العباسي ظهر احمد بن حنبل ببدعة التربيع بعلي بن أبي طالب وذلك لان العباسيين كانوا يقدسون البيت الهاشمي ويعادون البيت الاموي وينشرون الفكر المتشيع ولذلك جلدوا الامام مالك بن أنس عندما صرح ان علي طالب سلطة وقد استحل دماء المسلمين حتى يصل إلى الحكم.

أصفار الحسن والحسين

بالله عليكم دلوني على هذا العلم الشرعي او الأدبي او الأخلاقي المنقول عن الحسن والحسين.

تقريبا لا شيء مطلقا ..

حيث قضى الحسن حياته مع الجواري وكان يتزوج الواحدة ويطلقها في اليوم التالي وكانت اغلب حياته بين أفخاذ النساء. وبينما كان الحسين شخصا مغمورا لم يعرف بتفوقه في أي شئ معين حتى يوم خروجه على الخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية رضوان الله عليه.

وهذه حقائق قطعية الدلالة والثبوت وليست من بنات أفكارنا.

قال الامام ابن حزم الأندلسي:

" هبكم أنكم وجدتم لعلي رضي الله عنه فضائل معلومة كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول الله ﷺ وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين ... وهذا ابن عباس رضي الله عنه قد جمع فقهه في عشرين كتابا ويبلغ حديثه نحو ذلك إذا تقصي، ولا تبلغ فتيا الحسن والحسين ورقتين ويبلغ حديثهما ورقة أو ورقتين".

ولقد فند ابن حزم بعد ذلك مزاعم المتشيعة حول سعة علم علي وزهده وسبقه وتركها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا.

والأمر الآخر المهم ان الحسن والحسين لا يعتبران من طبقة الصحابة حيث نص على ذلك كبار المحدثين مثل: الامام العجلي و الامام احمد بن حنبل و الامام ابو حاتم الرازي وغيرهم من اهل العلم حيث يعتبرون الحسن و الحسين تابعيان وليسوا من الصحابة لانهما كانا طفلين ولم يبلغا الحلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فعندما مات النبي كانت اعمارهما ٧ و ٨ سنوات بالاضافة الى انهما لم يرويا عن الرسول صلى الله عليه وسلم اي حديث ولم يجاهدا معه ولم ينفقا مالهما معه ولم يكن مطلوب منهما الصلاة ولا تأدية اي فرض من فروض الدين وعندما مات الرسول واكتمل الدين كانا طفلين يلعبان في حارات المدينة وكل الصحابة من اول صحابي الى اخر من اسلم بعد الفتح جميعهم افضل من حسن وحسين.

فتنة خروج الحسين على الخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية

إن الحسين لم يقتل في بيته بل جرى قتله في معركة سعى هو اليها لعمل انقلاب ميليشياوي على الخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية.

فالحسين كان يسعى لعمل انقلاب ميليشياوي على الدولة وقبلها ارسل ناس الى العراق حتى يجمع له انصار وجنود وتمكن الوالي الاموي من تعقب مسلم بن عقيل وأعوانه وعاقبهم.

وعندما وصلت اخبار إلى الحسين ان اهل الكوفة بايعوه خرج بنفسه مع سبعين شخص يريد يسقط بهم الإمبراطورية الاموية وذلك حتى يتجمع حوله الناس في العراق ومن ثم يهجم على الشام ويحاصر العاصمة دمشق ويقتل الخليفة يزيد بن معاوية في بيته كما فعلوا مع ابن عمه الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان. وعند ذلك تحرك الوالي الاموي عبيدالله بن زياد بأمر من الخليفة لوأد هذه الفتنة ومنع هذا الانقلاب الميليشياوي الوشيك.

ونفذ الوالي الاموي الحديث الصحيح : "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه كائنا من كان".

ولقد ارتضت جماعة المسلمين بيعة الخليفة يزيد اثناء عهد أبيه الخليفة الراشد الرابع معاوية وتم الاتفاق على حكم يزيد بن معاوية باتفاق اهل الحل والعقد في الشام والحجاز.

واما الأكاذيب التي يروج لها المتشيعة مثل ان الحسين خرج لانه يريد الشورى فهذا كذب بواح ومثير للضحك لان الحسين سلالي ويعتقد ان الحكم وراثي في ال علي وسبق لأبيه ان اخذ حكم امارة الكوفة عبر انقلاب ميليشياوي دموي.

واين كانت الشورى عندما ورث الحسن امارة الكوفة عن أبيه علي بن أبي طالب.

ولو كان الحسين يريد الشورى فعليا لكان عرض نفسه أمام اهل الحل والعقد مقابل منافسين اخرين حتى يختاروا الحاكم المناسب وليس ان يعمل تنظيمات سرية ويرسل اشخاص يجمعوا له الجنود والأعوان ويسعى للحصول على بيعة الناس فامر الحسين مكشوف لكل صاحب ذرة عقل.

فالمحصلة من كل قام به الحسين انه فشل سياسي ذريع ويعتبر استمراريه لفشل أبيه وأخيه وقد نصحوه كبار الصحابة في الحجاز حتى يراجع عقله ورفض لانه كان يعتقد ان الحكم هو احتكار حصري في ال علي.

ملاحظة: رجاء ابتعدوا عن استخدام مصطلح الانقلاب العسكري فيما جرى مع الخليفة الراشد الثالث وفيما كان يخطط له الحسين ضد الخليفة الراشد الخامس.

جملة انقلاب عسكري تعطيك انطباع ان جيش الخلافة الرسمي مع قادته وجنوده هو الذي سعى لخلع الخليفة وهذا لم يحدث مطلقا.

الذي جرى في يوم الدار مع ذي النورين وما كان يمكن أن يحدث مع خروج الحسين هو ان شذاذ الافاق من الأوباش والصعاليك قد تجمعوا وعملوا ميليشيات لعمل انقلاب دموي ضد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وسعوا لاعادته ضد الخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية.

مخالفة ابن الجوزي لمعتمد المذهب الحنبلي

عندما تأتينا خرافة ذكرى عاشوراء في كربلاء يتداول السنة المتشيعة الذين يشاركون الشيعة المذهبية في افكارهم فتوى لابن الجوزي حول جواز لعن وسب امير المؤمنين والخليفة الراشد الخامس يزيد بن معاوية رضوان الله عليهما ويزعمون بانها الرأي المعتمد لابن حنبل والمذهب الحنبلي ويتجاهلون الرأي المعتمد في المذهب الحنبلي حول هذه المسالة.

حيث يذكر المرداوي في كتابه "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" في المذهب الحنبلي حول عدم جواز تخصيص اللعن بالأشخاص خلافا لما ذهب إليه ابن الجوزي.

"قال في الفروع: فيتوجه عليه يزيد بن معاوية ونحوه، ونص الإمام أحمد - رحمه الله - بخلاف ذلك. وعليه الأصحاب، وأنه لا يجوز التخصيص باللعنة، خلافا لأبي الحسين وابن الجوزي وغيرهما.".

طبعا أنا انقل هذه المسألة من باب الجام الخصم والا الأصل في هذه المسالة هو الحديث الصحيح المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم:"إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان".

ولا محاباة في تطبيق الاحكام الشرعية ضد من يثير الفتنة والقلاقل والتمردات كائنا من كان.

خرافة مفهوم "أهل البيت"

إذا تأملنا في الأية التي يحتج بها الشيعة بكافة فرقهم والمتشيعة من أهل السنة والفرق الأخرى، وهي: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"، سوف نجد أن سياقها الكامل في سورة الأحزاب قد ورد في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام فقط.

"يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا (28) وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما (29) يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا (30) ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما (31) يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (32) وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (33) واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا (34)".

ولذلك روى الطبري عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وايضا روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وقال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

ووومعلومٌ عند العلماء أن قول الصحابي في أسباب النزول له حكم الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ، لأنه شهد التنزيل.

وهكذا يمضي الأمر في باقي الآيات القرانية حيث ترد كلمة الأهل بمعنى الزوجة فقط، ولقد ورد على لسان سارة زوجة النبي ابراهيم: "قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد".

ولذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسي في الإحكام: "والتقليد باطل. فوجب طلب مَن هُم أهل بيته –عليه السلام– في الكتاب والسنة. فوجدنا الله تعالى قال: ﴿يا نساء النبي لَسْتُنَّ كأحدٍ من النساء. إن اتَّقَيْتُنَّ فلا تخْضَعْنَ بالقول، فيطمَعَ الذي في قلبه مرضٌ. وقلن قولاً معروفاً. وقَرنَ في بيوتكن، ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأُولى. وأقِمنَ الصلاة وآتين الزكاة وأطِعن الله ورسوله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهل البيت ويطهّركم تظهيراً. واذكُرنَ ما يُتلى في بيوتِكُنّ من آيات الله والحكمة. إن الله كان لطيفاً خبيراً]. قال علي: فرفعت هذه الآية الشك، وبيّنت أن أهل بيته –عليه السلام– هنّ نساؤه فقط. وأما بنو هاشم فإنهم آل محمد وذو القربى بنصّ القرآن والسنة. فهم في قِسمة الخمس وتحريم الصدقة".

وأما في اللغة قال اللغوي الشهير الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) في كتابه "العين" : «أهل: أهل الرجل: زوجه، وأخصّ الناس به. والتأهل: التزوج. وأهل البيت: سكانه».

وأما المحتجين بقرابة العلويين للنبي محمد واغترارهم بذلك نجدهم تجاهلوا ان صلة الشخص بالنبي يأتي من خلاله التزامه بتعاليم الدين واخلاقه الحسنة مع الناس وليس من خلال النسب والخمس والتعالي على الناس، ولقد وقال الله في شأن ابن نوح عند أن قال: {ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} سورة هود. وقال سبحانه وتعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ} (المؤمنون:101). فلا ينفع النسب شيئاً يوم القيامة. وقد أخرج مسلم في صحيحه (4\2074 # 2699) أن رسول الله ﷺ قال: «من بطّأ به عمله، لم يُسرع به نسبه».

وقد صح في الحديث الذي رواه عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ جِهاراً غيرَ سِرٍّ يقول: «إنّ آلَ أبي (طالب) ليسوا بأوليائي. إنما وليِّيَ اللهُ وصالحُ المؤمنين. (ولكن لهُم رَحِمٌ أبُـلُّـهَا بِبَلاهَا)» (يعني أَصِلُهَا بِصِلَتِهَا).

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما: عن أبي هريرة ﷺ قال: لما أُنْزِلَتْ هذه الآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء:214) دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا. فَعَمَّ و خَصَّ فقال: «يا بني كعبِ بن لؤَيٍّ، أنقذوا أنفسَكم من النار. يا بني مُرَّةَ بن كعبٍ، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبدِ شمسٍ، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مَنَافٍ، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمةُ، أنقذي نفسك من النار. فإني لا أملك لكم من الله شيئاً. غير أن لكم رَحِماً سأبُلُّها ببَلالِها».

اختلاف المنطلقات في دراسة التاريخ الأموي

إن العودة إلى التعاطي مع الحقبة الاموية هي لها عدة أسباب وأبعاد حسب الاطراف المختلفة وذلك بحسب اهداف الباحث او الشخص:

هنالك من عاد الى تحليل التاريخ الاموي وما يتعلق بالفتنة الكبرى بغرض دراستها بشكل موضوعي وعقلاني بعيدا عن العاطفة وحصل بذلك على مجموعة من الحقائق المهمة الموجودة في المصادر التاريخية والحديثية ولقد توصل بذلك إلى اعادة الإنصاف التاريخي والاعتراف بان الحق كان مع الذين ارادوا الانتقام من قتلة الخليفة الثالث الشهيد المغدور ذي النورين عثمان بن عفان وان الانقلابين الدمويين قتلة الخليفة عثمان هم كانوا البغاة والظالمين وبذلك يكون معاوية بن أبي سفيان هو الخليفة الراشد الرابع قطعا ويزيد بن معاوية هو الخليفة الراشد الخامس قطعا والتأكيد على ان علي بن أبي طالب ليس هو الرابع في الخلافة والفضل وعصره هو عصر فتنة وضياع للامة كما ورد بشكل صريح في الإجماع الذي نقله عبدالله بن عمر في الحديث المجمع على صحته.

وهنالك من عاد إلى التعاطي مع التاريخ الاموي والفتنة الكبرى بهدف موضوعي وانساني وبغرض نبيل وهو مواجهة مشروع السلالية العلوية التي تقدس العلويين وتجعلهم فوق مرتبة البشر وبيان المغالطات الشائعة بين العوام حول اهل البيت ومكانتهم المزعومة والتأكيد بان اهل البيت هم زوجات النبي عليه الصلاة والسلام فقط وان العلويين ليست لهم اية مزايا خاصة وبيان اخطاء وكوارث العلويين خلال التاريخ الإسلامي وان المعيار هو للكفاءة والاخلاق العالية وليس للقرابة.

وهنالك من عاد إلى التعاطي مع التاريخ الاموي والفتنة الكبرى بهدف طائفي سياسي وغير موضوعي يتعلق بدعم مشروع التوسع الإيراني ونشر التشيع العقائدي.

وهنالك من عاد الى التعاطي مع التاريخ الاموي والفتنة الكبرى بهدف وطني وذلك لتقوية الهوية الوطنية للشعب السوري نظرا لكون سوريا كانت مركز الإمبراطورية الاموية.

وهنالك من عاد التعاطي مع التاريخ الاموي والفتنة الكبرى بهدف عروبي يتعلق بالدعاية للقومية العربية ضد القوميات الاخرى.

طبعا الدولة الاموية هي جزء اساسي من التاريخ العربي والتاريخ الاسلامي وكانت لهم أخطائهم وحسناتهم.

والدولة الاموية في الأندلس قد كانت مختلفة كثيرا عن الإمبراطورية الاموية في الشام من حيث كونها دولة محلية في اسبانيا وحتى عندما تحولت إلى خلافة قرطبة استمرت على طابعها المحلي وكان أقصى توسعاتها إلى أقصى شمال المغرب الحالي واعتمدت بشكل اكبر على الصقالبة والموالي واتبعوا سياق مختلف في الحكم عن الخلفاء الامويين في دمشق.

واتفق مع الرأي الذي يذهب الى ان المصادر التاريخية في العصر العباسي لم تكن منحازة ضد الدولة الاموية بقرار سياسي صادر من الخلفاء العباسيين وبدليل انها نقلت الينا جرائم وانتهاكات العباسيين وأخطائهم وادق التفاصيل السلبية عنهم.

وانما يعود الامر إلى الرواة ذاتهم فالرواة الشيعة او المتشيعة كانت لديهم انحيازات واضحة جدا ضد الخليفة الرابع معاوية وضد الامويين عموما ورواياتهم مرفوضة من هذه الناحية او مشكوك في امرها على اقل تقدير.

واستغرب ان البعض يتجاهل المصادر التاريخية الاموية في الأندلس والتي اتفقت مع المصادر المشرقية في الخطوط العامة.

واما بالنسبة لوصف الدولة العباسية بكونها دولة أعجمية فهذه ليست تسمية جديدة من المستشرقين وهي موجودة في كتب التراث وذلك بسبب ثقل المشاركة الخراسانية ودور ابي مسلم الخراساني والوزراء الفرس وطبعا هي كانت دولة عربية من حيث السلالة وشرعية الحكم والهوية والثقافة العامة واعتمدت على العناصر الإيرانية والتركية بحيث كانوا شركاء في الحكم ولا يمكن باي حال من الأحوال كتابة التاريخ العباسي دون اعطاء الاعتبار إلى ادوار العناصر الإيرانية والتركية والتي تعتبر التاريخ العباسي جزء أساسي من تاريخها.

مشكلة العقل العربي/المسلم

تكمن المشكلة الكبرى السائدة في العقل العربي او العقل الاسلامي في العصر الحديث في انه خاضع للدروشة ونمط التفكير المتدروش.
بحيث تجدهم يفضلون الشخص الفاشل على الشخص الناجح الذي استطاع تحقيق نجاحات كبيرة في حياته بدعوى ان ذلك الشخص الفاشل كان مسكين وولي وفقير وان فلان قال عنه كذا وكذا وتجاهل الادلة القاطعة وغير ذلك من العلامات.
فمثلا في التاريخ الإسلامي تجد ان بعضهم او معظمهم مع الأسف يفضلون شخصية علي بن أبي طالب على شخصية معاوية بن أبي سفيان على الرغم ان الخليفة الرابع معاوية كان هو الافضل بمراحل والأكثر نجاحا في الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها منذ ان كان واليا على الشام في عهد الخلافة الراشدة ومرورا بخلافته على الامة الإسلامية خلال عصره.
وفضلا ان معاوية كان عالم في الدين ومعدود في طبقة فقهاء الصحابة وكان راويا للحديث ولقد اعتبره اللغويون من كبار بلغاء العرب وخطبائهم.
ومثلا في السياسة المعاصرة تجد ان معظمهم يفضل جمال عبدالناصر على أنور السادات على الرغم ان السادات كان هو الافضل بمراحل والاكثر دهاء وحنكة في الامور السياسية والعسكرية وغيرها وقد استطاع تحقيق انتصار جزئي على الاقل في حرب اكتوبر وتمكن من تحقيق عملية السلام واستعادة كافة اراضي سيناء وفتح الاقتصاد المصري وجنب الدولة المصرية من مشاكل كثيرة وغير ذلك.
ومثلا في الفن وهنا تجد العجب العجاب حيث ان بعضهم او معظمهم يفضل طلال مداح على محمد عبده على الرغم أن محمد عبده هو الافضل بمراحل من كل النواحي في الأداء والتلحين والغناء على المسرح وعدد الأغاني المشهورة وقد اختارته الدولة رسميا لتلحين اربع أوبريتات في الجنادرية وغير ذلك.
والأمثلة التي تدل على دروشة التفكير السائد في الوطن العربي والعالم الإسلامي كثيرة ولكن ربما تكفي الامثلة السابقة كشواهد.

مسلسل معاوية وحقائق التاريخ

لقد فشل مسلسل معاوية في الاختبار حول اهم حدثين مفصليين في التاريخ الإسلامي.

1- الحدث الاول: وهي جريمة مقتل الخليفة ذي النورين عثمان بن عفان ومحاصرة منزله وتعطيشه وتجويعه وقتله في بيته بقتلة شنيعة تدمي القلب والضمير الانساني والاعتداء على زوجته وترويع اهل المدينة وغير ذلك.

حيث عرض المسلسل هذه الاحداث بشكل مقتضب وباختصار مخل بدون الخوض في بعض تفاصيله المهمة للغاية.

2- الحدث الثاني: في معركة صفين على الرغم ان المسلسل قد اكد على ان علي هو الذي بادر بالاعتداء على اهل الشام وان معاوية كان يسعى للصلح وعلي هو الذي رفض ذلك.

ومع ذلك فقد استشهد المسلسل بالحديث المكذوب "تقتله الفئة الباغية" والذي يتعارض مع ابسط ابجديات المنطق التاريخي.

حيث كان عمار بن ياسر من رؤوس الفتنة التي حرضت على الخليفة عثمان وكان مع جيش علي الذي اعتدى على اهل الشام ولقد انقتل في ساحة المعركة وليس في بيته. ولكن الحق يقال ان مسلسل معاوية سوف يشكل قفزة ايجابية إلى الامام في عرض بعض الاحداث التاريخية المخفية عن عامة الناس حيث عرض مساهمات الخليفة الرابع معاوية بن أبي سفيان في تاسيس الأسطول الإسلامي وهزيمة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية وتجديد دولة الخلافة الإسلامية وشعبيته الجارفة وثقافته العالية وغير ذلك.

وعرض المسلسل حب علي للسلطة وسعيه اليها منذ عصر النبوة.

والاهم انه عرض مقدمات بعض احداث الانقلاب المسلح على الخليفة عثمان بن عفان وقتله وكيف قام قتلة عثمان بتنصيب علي حاكما بالقوة المسلحة وانهم كانوا انصار علي وقادته وجنوده.

فهذه الاحداث التي عرضها المسلسل سوف تساهم في كسر صورة علي المقدسة عند عامة المسلمين لانه علي شخصية تحظى بالتقديس الشديد عند المسلمين حتى اكثر من النبي عليه الصلاة والسلام والله العظيم إلى درجة ان بعض فرق الشيعة جعلت من علي اله او نصف اله او نبي.

وحتى بعض العلمانيين والملحدين والقرآنيين لا يتحملوا يسمعوا اي انتقاد موجه إلى علي ويعتبروا علي حاكم معصوم وشخصية منزهة وأعظم فيلسوف وغير ذلك من الأمور المتناقضة.

عموما نتمنى في حلقات المسلسل القادمة والتي ستتناول عصر خلافة معاوية بن أبي سفيان ان يعرضوا وراثة الحسن حكم امارة الكوفة عن أبيه بدون مشورة وإجماع المسلمين وكيف تم عقد بنود اتفاقية استسلام الحسن لمعاوية مقابل العفو عنه وعن جماعته والحصول على الأموال وسعي الحسين بن علي إلى الحكم وحرصه في الحصول عليها باي ثمن كان.

النزعة العثمانية عند المؤرخ ابن خلدون

يعتبر ابن خلدون الاشعري المالكي من كبار المؤرخين في التراث الإسلامي، ولقد كان من المؤرخين القلائل والذي قدم رؤية تفسيرية موحدة للتاريخ الاسلامي من خلال صراع العصبية والمدينة وحاول من خلالها تقديم تفسير للصراعات والمراحل التي مر بها التاريخ الاسلامي منذ العصر الراشدي الى نهاية العصر العباسي وما انبثق من مؤسسات سياسية واجتماعية وما جرى تدوينه من العلوم النقلية والعقلية.

وفي ثنايا تفسيره للتاريخ الاسلامي قدم ابن خلدون دفاع جميل عن سيرة الخليفة الراشد الرابع معاوية بن أبي سفيان وتطرق الى جوهر الصراع الذي اشتعل منذ مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان وفند مقولات الشيعة حولها.

1- عدّ ابن خلدون فترة خلافة معاوية بن ابي سفيان ضمن فترة الخلافة الراشدة:

"وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فإنه لم يصح، والحق أن معاوية في عداد الخلفاء".

2- ذكر ان بيعة علي ليست صحيحة عند جمهور الصحابة:

"فأما واقعة علي فإن الناس كانوا عند مقتل عثمان مفترقين في الأمصار فلم يشهدوا بيعة علي والذين شهدوا فمنهم من بايع ومنهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على إمام كسعد وسعيد وابن عمر وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن سلام وقدامة بن مظعون وأبي سعيد الخدري وكعب بن مالك والنعمان بن بشير وحسان بن ثابت ومسلمة بن مخلد وفضالة بن عبيد وأمثالهم من أكابر الصحابة والذين كانوا في الأمصار عدلوا عن بيعته أيضا إلى الطلب بدم عثمان وتركوا الأمر فوضى حتى يكون شورى بين المسلمين لمن يولونه وظنوا بعلي هوادة في السكوت عن نصر عثمان من قاتله لا في الممالأة عليه فحاش لله من ذلك".

3- ذكر ان الاجماع على صحة خلافة علي حصل متأخرا وليس عند المتقدمين:

"إلا أن أهل العصر الثاني من بعدهم اتفقوا على انعقاد بيعة علي ولزومها للمسلمين أجمعين وتصويب رأيه فيما ذهب إليه وتعيين الخطإ من جهة معاوية ومن كان على رأيه وخصوصا طلحة والزبير ".

4- ذكر ان خروج الحسين على الخليفة يزيد كان خطأ وفتنة وأنه خرج طلبا للحكم:

"فقد تبين لك غلط الحسين إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك ولقد عذله ابن العباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيره في مسيره إلى الكوفة وعلموا غلطه في ذلك ولم يرجع عما هو بسبيله لما أراده الله".

5- بين ان الحق مع الخليفة عبدالملك بن مروان ضد عبدالله بن الزبير:

"وعبد الملك صاحب ابن الزبير أعظم الناس عدالة وناهيك بعدالته احتجاج مالك بفعله وعدول ابن عباس وابن عمر إلى بيعته عن ابن الزبير وهم معه بالحجاز مع أن الكثير من الصحابة كانوا يرون أن بيعة ابن الزبير لم تنعقد لأنه لم يحضرها أهل العقد والحل كبيعة مروان وابن الزبير".

قراءة علي شريعتي المنحازة

يأخذ البعض بقراءة علي شريعتي اليسارية/الاسلامية للتاريخ الاسلامي وهي قراءة غير موضوعية ومنحازة للمذهب الشيعي ضد المذهب السني.

ولقد قامت قراءة شريعتي على التجاهل التام للتراث الشيعي المدون منذ القرن الاول الهجري وتحميل الدولة الصفوية كل شيء حيث يعتبرهم انهم هم الذين اتوا بتكفير الصحابة والمسلمين وعصمة اهل البيت وولايتهم التكوينية وغير ذلك.

وكل ذلك هو غير صحيح ومن اختلاقات علي شريعتي.

واما القول ان علي وبنيه كانوا حريصين على الالتزام بالاخلاق مقابل خصومهم فهذا غير صحيح بالمطلق.

حيث كان علي وبنيه حريصين على الحصول على السلطة منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي حادثة السقيفة تخلف علي عن بيعة ابي بكر لعدة شهور لانه كان يريد الحصول على الخلافة.

واين هي هذه الأخلاق في تنفيذ انقلاب دموي على الخليفة الثالث عثمان بن عفان واقتحام بيته وترويع زوجته وقتله في بيته.

واين هي الأخلاق في نيل الخلافة عبر القهر والفتنة وبواسطة سيوف قتلة عثمان.

واين هي الأخلاق في حماية قتلة عثمان ومحاربة الجميع في الجمل وصفين وغيرها.

واين هي الأخلاق في حرق المخالفين.

وغير ذلك ...

ولقد ورث علي الخلافة إلى ابنه الحسن وكان الحسن يريد هزيمة معاوية واهل الشام ولكنه تعرض للهزيمة وانفض عنه اتباعه وتنازل عن امارة الكوفة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان وهو صاغر بعد هزيمته.

ولقد كان العلويون حريصون كل الحرص على الوصول إلى السلطة عبر الخروج المسلح المتكرر سواء مع الحسين او زيد بن علي او النفس الزكية وغيرهم.

وتاريخ العلويين في اليمن ومصر وشمال افريقيا وايران وغيرها تمثل شواهد تاريخية ساطعة على ان العلويين كانوا دمويين وطلاب سلطة ودنيا مثل غيرهم وأشنع منهم حيث سعوا للوصول إلى الحكم عبر خرافات القرابة والنسب المقدس ولا يزالون مستمرين على ذلك حتى وقتنا الحاضر.

مشكلة عدنان إبراهيم مع الخليفة الراشد معاوية بن ابي سفيان

لماذا عدنان ابراهيم ؟

لأنه يقدم نفسه كشيخ سني من خلفية اشعرية صوفية، ولقد قدم سلسلة كاملة في الهجوم على سيرة الخليفة الراشد الخامس معاوية بن ابي سفيان وتتضمن تكفيره فيما بين السطور وشيطنة الامويين، ونشر بن عوام السنة افكار شيعية كثيرة حول تقديس علي وما يسمى بأهل البيت.

ومن يستمع إليه يندهش أن مشكلته مع الخليفة الرابع وامير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان- عليه السلام - انه ورث الخلافة إلى ابنه يزيد بعد اخذه للبيعة العامة من اهل الحل والعقد.

وكأن علي بن أبي طالب لم يطلب الخلافة منذ وفاة النبي عليه الصلاة والسلام من منطلق القرابة والدم وصرح بذلك واعتزل عن بيعة الخليفة الاول ابي بكر الصديق لمدة ستة اشهر حتى استنكر عليه الناس ذلك.

وكأن علي بن ابي طالب لم يورث حكم امارة الكوفة لابنه الحسن ولم يعين اقاربه على الولايات والمناصب.

كأنني ارى ان الشيخ عدنان إبراهيم لديه مشكلة داخلية مع النظام الملكي من ناحية الأصل.

إن النظام الملكي شيخ عدنان كان يشكل افضل الأنظمة السياسية في الزمن القديم من نواحي الاستقرار السياسي والإنجاز وحكم النخبة الحاكمة وغيرها بشهادة كبار الفلاسفة.

وثم الم يكن أنبياء بني إسرائيل كسليمان وداوود هم ملوك على شعبهم.

وألم يثبت الحكم الملكي في منطقة الشرق الأوسط شرعيته وإنجازاته وتفوقه واستقراره ؟

فما هي مشكلة عدنان مع الحكم الملكي الرشيد؟

ولماذا أصلا يحددون الحكم الرشيد على نمط معين من الحكم ويقصون الأنظمة السياسية الأخرى إذا اتسمت بالرشد والعقلانية ؟

جوهر الجدل التاريخي حول عصر علي بن ابي طالب

عندما ننظر إلى طبيعة الردود التي يثيرها السنة المتشيعة او الشيعة حول عصر علي بن أبي طالب سوف نجدها كلها خالية تماما من البحث التاريخيّ وتقوم على العاطفة والمرويات المختلف عليها.
فمثلا عندما يتم مناقشتهم حول حادثة اغتيال الخليفة الشهيد عثمان بن عفان من قبل المجموعة الانقلابية التي تحالفت مع علي بن أبي طالب.
سوف نجد ان اهل السنة الحقيقين يتعاطون مباشرة مع سياق الاحداث ومجرياتها ويطرحون معطيات تاريخية.
وبينما نجد ان السنة المتشيعة والشيعة يبتعدون عن مناقشة السياقات التاريخية ويتناولون هذه الأحداث من منطلق عاطفي بحت مثل علي زوج فاطمة الزهراء وأب الحسن والحسين ونحو ذلك او ينقلون روايات مختلف حول صحتها ومعناها.
وبالمناسبه لو اتينا إلى قواعد البحث العلمي فإنها تحث على الابتعاد عن الاستشهاد بالمرويات لانها تخص كل طائفة على حدة ولانه لكل فريق مروياته الخاصة وتأويلاته حولها.
وثم هل يعلم السنة المتشيعة او الشيعة أن لاهل السنة الذين لا يربعون بعلي مروياتهم الصحيحة حول هذه الاحداث وكون الحق مع عثمان بن عفان ومناصريه مثل حديث "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ مر عثمان بن عفان عليه مرجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «لتخرجن فتنة من تحت قدمي -أو من بين رجلي- هذا هذا يومئذ ومن اتبعه على الهدى".
ومع ذلك سوف نجد ان اهل السنة الحقيقين نادرا ما يستشهدون بهذه النوعية من الروايات ويحترمون قواعد البحث العلمي التاريخي.

جعفر الصادق أم جعفر الضعيف

إن اهل البيت من الناحية اللغوية والاصطلاحية هم زوجة الشخص فقط.

واهل بيت النبي محمد عليه الصلاة والسلام هم زوجاته فقط.

ولا يوجد عند اهل السنة والجماعة ما يمنع نقد العلويين كما هو الحال عند الشيعة الذين يقدسون سلالة علي بن أبي طالب.

وإن نقد الشخصيات العلوية عند اهل السنة والجماعة لا يترتب عليه الوقوع في الكفر كما هو الحال عند الشيعة.

وتحفل كتب التاريخ الاسلامي مليئة بذكّر الجرائم والشناعات التي ارتكبها العلويين.

ويعد جعفر بن محمد ضعيف في الحديث ولقد ضعفه كبار الأئمة مثل البخاري ويحيى القطان وابن سعد ومالك وأبي بكر عياش وغيرهم.

وحتى ابن حبان المعروف بالتساهل يضعف مرويات جعفر بن محمد الواردة من رواية أولاده.

وإن اغلب مرويات جعفر بن محمد ضعيفة السند وعبارة عن مراسيل منقطعة السند ولذلك ضعفه البخاري وتركه ولم ينقل عنه أي رواية ولو حتى في الشواهد.

واغلب المحدثين نقلوا روايات عن جعفر بن محمد في الشواهد والمتابعات ولم يحتجوا بها بشكل اساسي.

ولقد شك بعض المحدثين الكبار في امر جعفر الصادق وللأسف لم يصرحوا بذلك وهم كانوا يريدون اتهامه بنشر التشيع العقائدي ولكنهم لمحوا إلى ذلك.

وذلك نظرا لان غالب مرويات جعفر بن محمد عن أبيه وأجداده ويتجنب الرواية عن غيرهم ويتجاهل أعمال الصحابة وخلفائهم وهذا دليل عملي انه لا يعترف بهم.

وايضاً لاحظوا تضارب مرويات جعفر بن محمد مما يدل على ممارسته للتقية على اقل تقدير.

وإن اغلب الرواة عن جعفر بن محمد هم من المتهمين عند اهل السنة لكونهم من الوضاعين والكذابين.

مفهوم الناصبي بين ابن تيمية وابن حجر العسقلاني

السوال المطروح عند الباحثين في التراث حول مصدر الاتهام الذي نقله ابن حجر العسقلاني عن ابن تيمية الحراني.

والجواب ان ابن تيمية لم يقله بالنص وانما هو مستنتج من مضمون كلامه في كتابه "منهاج السنة النبوية" حول كون علي بن أبي طالب كان مخذولا في حروبه وانه قاتل على الرئاسة ومن ذلك قوله:

«وليس علينا أن نبايع عاجزًا عن العدل علينا ولا تاركًا له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به لا واجبًا ولا مستحبًّا».

وايضا قوله: «والمقصود هنا أن ما يُعتذر به عن علي فيما أُنكر عليه يُعتذر بأقوى منه في عثمان، فإن عليًّا قاتل على الولاية وقُتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم ولا كان المسلمون في زيادة خير».

وأيضًا: «...فلا رأي أعظم ذمًّا من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا في دنياهم بل نقص الخير عمّا كان وزاد الشر على ما كان...».

وعلى الرغم ان ابن تيمية كان يربع بعلي في الخلافة والفضل ويجعل الحق معه ولكن السنة المتشيعة لم يتحملوه عندما كشف الحقائق التاريخية وتحلى بالموضوعية في رده على ابن الحلي بكتابه المنهاج واتهموه بالنفاق وحاشاه وذلك استنادا إلى الحديث الموضوع "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق".

علما ان ابن حجر العسقلاني هو ذاته قد فند بعض التفسير الشايع حول هذا الحديث الضعيف وقال بالنص في كتبه: " وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي "غالباً"، وتوهينهم الشيعة "مُطلقاً"!!، لا سيما أن علياً ورد في حقه: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .... ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك: أن البغض هنا -يعني في الحديث- "مُقيَّدٌ بسببه" وهو كونه: نصَرَ النبي صلى الله عليه وسلم.

لأن من طبع البشر تبغض من وقعت منه إساءةٌ والحب بعكسه، وذلك يرجع إلى أمور الدنيا غالباً، والخبر في حب علي وبغضه -يعني في الحديث- "ليس على العموم"، فقد أحب علياً من أفرط فيه حتى ادَّعى أنه نبي وإله!، والذي ورد في حق علي ورد في حق الأنصار، وقال العلماء: "من أبغضهم لأجل نصرهم للنبي" كان ذلك علامة نفاقه وبالعكس، فكذا يُقال في حق علي".

فخلاصة كلام ابن حجر حول الحديث أنه إذا كان كرهك لعلي بسبب اخطائه وكوارثه وإساءاته فهذا ليس بنفاق مطلقا.

ولذلك قال ابن تيمية في تفنيد هذا الحديث الضعيف: «ولم يكن كذلك علي فإن كثيرًا من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه».

اما ان الأوان ان نتفق مع ابن تيمية في بعض المسائل ونختلف معه في بعض المسائل الاخرى.

وهذا كذلك يمشي مع ابن حزم الظاهري وابن كرام وابن عربي الصوفي ومحمد بن عبدالوهاب وغيرهم.

ونترك التعصب المذهبي فليس الحق مع احد ولا يعرف الحق بالرجال ...

وانا اتحدث هنا عن دائرة الاختلال ضمن اهل السنة والجماعة فقط نظرا لكونها دائرة واسعة وتضم تيارات ومشارب مختلفة ولذلك ليس غريبا ان اهل السنة كانوا ولا يزالون يمثلون عموم الامة الاسلامية.

وطبعا لا يمكن الإنكار ان ابن تيمية كانت ردوده قوية على ابن المطهر الحلي وربما تتجاوز قوة ردود الغزالي وابن عربي المالكي وله كتابات اخرى قيمة في الكلام والتصوف والحديث والفقه وغيره.

ترقيعات السنة المتشيعة

لقد كان علي بن أبي طالب مجرد امير للكوفة وليس خليفة شرعي مطلقا ولقد نصبه قتلة الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان حاكما بالقوة المسلحة وعبر الانقلاب الدموي وبث الفتنة في المدينة المنورة.

ومن حرض وباشر بقتل الخليفة عثمان بن عفان هم انصار علي بن أبي طالب مثل الأشتر وعمار بن ياسر وربيبه محمد بن أبي بكر وغيرهم.

واما الترقيعة المهزلة ان علي قال انتظروا حتى تهدا الأوضاع فإنني أتحدى ان تأتوا لها بسند صحيح وانما هي من ترقيعات المتأخرين.

وكيف يكون ذلك وقد قرب قتلة عثمان بن عفان جميعا وجعلهم قادة وعمال واهل خاصته.

ولذلك رفض اهل الحل والعقد واغلب الصحابة ومن بقي من أصحاب الشورى الستة بيعة علي واعتبروها بيعة ضلالة وحكم عبر التغلب وبغير شورى واتهموه صراحة بالمشاركة في مقتل ذي النورين عثمان بن عفان.

ولم يقل الخليفة الرابع الراشد وامير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان- عليه السلام- ان علي احق منه بالخلافة فهذه رواية ضعيفة وساقطة.

بل الرواية الصحيحة عن معاوية عليه السلام والمروية عنه في صحيح البخاري في حادثة التحكيم انه صرح باحقيته بالخلافة عن علي وغيره حيث قال: (خطب معاوية وقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع لنا قرنه؛ فلنحن أحق به منه ومن أبيه).

طبعا الفكر العباسي المتشيع طمس هذه الروايات الساطعة في صحيح البخاري.

ولقد بايع اهل الشام معاوية بالخلافة بعد حادثة التحكيم ودانت له اغلب الأمصار .

ولقد كانت العقيدة السنية إلى العصر العباسي تعتبر عصر علي هو عصر فتنة وضياع ولم يكن هنالك خليفة شرعي للمسلمين حتى عام الجماعة.

وفي العصر العباسي ظهر احمد بن حنبل ببدعة التربيع بعلي بن أبي طالب وذلك لان العباسيين كانوا يقدسون البيت الهاشمي ويعادون البيت الاموي وينشرون الفكر المتشيع ولذلك جلدوا الامام مالك بن أنس عندما صرح ان علي طالب سلطة وقد استحل دماء المسلمين حتى يصل إلى الحكم.

تفنيد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لحجج العلويين

يعتبر الخليفة المنصور العباسي من كبار الشخصيات في التاريخ الإسلامي لما امتاز به من الدهاء السياسي الكبير والعمق الثقافي ودوره المحوري في تأسيس الدولة العباسية وبناء العاصمة بغداد ودوره في وضع الأسس للنهضة العلمية في العصر العباسي الاول حيث بدأت في عصره اولى الترجمات المعروفة.
ولقد شهد عصر المنصور صراعات كثيرة بين العباسيين والعلويين وذلك نظرا لخرج العلويين المسلح المكرر على السلطة وسعيهم الى الخلافة واستطاع المنصور القضاء على هذه الحركات ومعاقبة قادها من العلويين. وخلال تلك المواجهات جرت عدة مناظرات بين العلويين والعباسيين وكان من أشهرها ردود المنصور على محمد بن نفس الزكية والذي قام بارسال رسالة للمنصور يحتج فيها باحقيته للخلافة عبر حجج واهية من خلال الاحتجاج بالدم الأزرق والمتاجرة بالنسب وقد استطاع المنصور تفنيد رسالته والسخرية من محتواها، ومما جاء فيها:

أولا: يفند المنصور حجج النفس الزكية في الاحتجاج بالنسب من خلال زواج فاطمة بنت النبي من والده وذلك عبر الاحتجاج باحكام الميراث الاسلامي:
"بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك، فإذا جُلَّ فخرك بقرابة النساء لتُضل به الجُفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أبًا، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا، ولو كان اختيار الله لهُنَّ على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهُنَّ رحمًا، وأعظمهن حقًا، وأوَّل من يدخل الجنَّة، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم".

ثانيا: يبين المنصور ان الانتساب يكون للاب وليس للام وان الحسن والحسين هم ابناء علي وآله وليس ابناء النبي محمد قطعا حيث أن الابن ينسب الى ابيه:
"وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحدًا من ولدها الإسلام لا بنتًا ولا ابنًا، ولو أن رجلًا رُزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان أولاهم بكل خير في الدُّنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص:56]، ولقد بعث الله مُحمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم وله عمومة أربعة، فأنزل الله عزَّ وجل:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء:214]، فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان، أحدهما أبي، وأبى اثنان، أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ولا ذمة ولا ميراثًا".

ثالثا: يسخر المنصور من احتجاج النفس الزكية كون جده ابي طالب من اخف الناس عذابا وبينما حالته في النار لا تختلف عن الباقين:

"وزعمت أنك ابن أخف أهل النَّار عذابًا وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيفٌ يسير، وليس في الشر خيار، ولا ينبغي لمؤمنٍ يُؤمن بالله أن يفخر بالنَّار، وسترد فتعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الشعراء:227]".

رابعا:يفند المنصور حجة المنصور حول عدم وجود اماء في تسلسل امهاته وبين له ان الرسول قد اتخذ ملكات يمين ووجود علويين آخرين من امهات اماء:
"وأما أمر حسن وأن عبد المُطَّلب ولده مرَّتين وأن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ولدك مرَّتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لم يلده هاشمٌ إلا مرَّة، ولا عبد المُطَّلب إلا مرَّة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم وأصرحهم أمًا وأبًا، وأنه لم يلدك العجم ولم تعرَّق فيك أمهات الأولاد، فقد رأيتك فرخت على بني هاشم طُرًا، فانظر، ويحك، أين أنت من الله غدًا! فإنك قد تعدَّيت طَورَك وفخرت على من هو خيرٌ منك نفسًا وأبًا وأولادًا وأخًا إبراهيم بن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وما خيار بني أبيك خاصَّة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات الأولاد، وما وُلد فيكم بعد وفاة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أفضل من عليٌّ بن الحسين وهو لأم ولد، ولهو خيرٌ من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل محمَّد بن علي، وجدته أم ولد، ولهو خيرٌ من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، وهو خيرٌ منك".

خامسا: يفند المنصور احتجاج النفس الزكية بكونهم ابناء للرسول ويبين ان العلويين هم ابناء علي فقط وان ابناء البنت لا يرثون وذكر له حادثة قيام علي بدفن فاطمة سرا:
"وأما قولك إنكم بنو رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب:40]، ولكنكم بنو بنته، وإنها لقرابة قريبة ولكنها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية، ولا يجوز لها الإمامة، فكيف تُورَث بها؟ ولقد طلبها أبوك بكل وجهٍ فأخرج فاطمة نهارًا ومرَّضها سرًا ودفنها ليلًا، فأبى النَّاس إلا الشَّيخين، ولقد جاءت السُّنَّة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخالة لا يُورثون".

سادسا: فند المنصور احتجاج النفس الزكية باسبقية علي في الاسلام وبين له ان ابي بكر وعمر وعثمان اعلى منه منزلة وخدموا الاسلام اكثر من جده وان اغلب الصحابة تركوا بيعته وقاتلوه وشكوا في امره ولم يتمكن هو وابنه الحسن من الحفاظ على إمارتهم في الكوفة وفشل العلويين في الخروج المسلح على الامويين وكيف ان العباسيين كانوا اكثر حصافة ودهاء في التخطيط والاعداد والتمكين:
"وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الوفاةُ فأمر غيره بالصَّلاة ثم أخذ الناسُ رجلًا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في السَّتة فتركوه كلهم دفعًا له عنها ولم يروا له حقًا فيها. وأما عبد الرَّحمن فقدَّم عليه عُثمان وهو له مُتَّهم، وقاتله طلحة والزُّبير وأبى سعد بيعته فأغلق بابه دونه، ثم

بايع مُعاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرَّق عنه أصحابه وشكَّ فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من مُعاوية بخِرَق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد مُعاوية ودفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالًا من غير ولائه ولا حله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمُّك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بني أميَّة فقتلوكم وصلَّبوكم على جذوع النَّخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قُتل يحيى بن زيد بخُراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصَّبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب إلى الشَّام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنَّينا سلفكم وفضَّلناه، فاتَّخذت ذلك علينا حُجَّة وظننت أنَّا إنما ذكرنا أباك للتقدمة منا له على حمزة والعبَّاس، وجعفر، وليس ذلك كما ظننت، ولكن خرج هؤلاء من الدُّنيا سالمين مُتسلمًا منهم مجتمعًا عليهم بالفضل، وابتُلي أبوك بالقتال والحرب، وكانت بنو أميَّة تلعنه كما تلعن الكفرة في الصَّلاة المكتوبة، فاحتججنا له وذكَّرناهم فضله وعنَّفناهم وظلمناهم بما نالوا منه".

سابعا: يفند المنصور احتجاج النفس الزكية بتاريخ ابي طالب والعلويين ويبين له ان العباس كانت له منزلة اعلى من بين بني هاشم في الجاهلية وله فضائل اكثر من ابي طالب وان العباس هو من كان ينفق من ماله على ابي طالب وابنائه:

"فلقد علمت أن مكرمتنا في الجاهليَّة سقاية الحاج الأعظم وولاية زمزم، فصارت للعبَّاس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عُمر، فلم نزل نليها في الجاهليَّة والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسَّل عُمر إلى ربه ولم يتقرَّب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسَّل به، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المُطَّلب بعد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم غيره فكانت وراثة من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسَّقاية سقايته، وميراث النبي له، والخلافة في ولده، فلم يبق شرفٌ ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في الدُّنيا والآخرة إلا والعبَّاس وارثه مورثه. وأما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء والعبَّاس يُموِّن أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصابته، ولولا أن العبَّاس أُخرج إلى بدر كارهًا لمات طالب وعقيل جوعًا وللحسا جفان عُتبة وشيبة، ولكنه كان من المُطعمين فأذهب عنكم العار والسَّبَّة وكفاكم النفقة والمؤونة، ثم فدى عقيلًا يوم بدر، فكيف تفخر علينا وقد عُلناكم في الكُفر وفديناكم من الأسر وحُزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم! والسَّلام عليكم ورحمة الله".

هل أخذ أئمة أهل السنة الفقه والدين عن علي وجعفر الصادق ؟

يزعم بعض الشيعة ان اهل السنة قد أخذوا الفقه عن علي وجعفر الصادق وهذا ليس صحيحا ولا يصمد أمام المعطيات التاريخية المعروفة.

قال ابن تيمية في كتابه المنهاج في تفنيد هذه المزاعم الباطلة: "أن هذا كذب بيِّن. فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه في فقهه. أما مالك فان علمه عن أهل المدينة. و أهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة، عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم. أما الشافعي فإنه تفقه أولاً على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي. وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره. وابن عباس كان مجتهداً مستقلاً، وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر، لا بقول علي، و كان ينكر على علي أشياء. ثم أن الشافعي أخذ عن مالك، ثم كَتَب كُتُب أهل العراق وأخذ مذاهب أهل الحديث، واختار لنفسه. وأما أبو حنيفة، فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان، وحماد عن إبراهيم، وإبراهيم عن علقمة، وعلقمة عن ابن مسعود. وقد اخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره. وأما الإمام أحمد، فكان على مذهب أهل الحديث. أخذ عن ابن عيينة، وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر. وأخذ عن هشام بن بشير، وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي. وأخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما. وجالس الشافعي، وأخذ عن أبي يوسف، واختار لنفسه قولاً. وكذلك إسحاق بن راهويه وأبو عبيد ونحوهم. والأوزاعي والليث أكثر فقههما عن أهل المدينة وأمثالهم، لا عن الكوفيين".

وأما مزاعم ان مالك قد التقى بجعفر وروى عنه فليس بصحيح حيث كان يضعفه وروى عنه القليل النادر في الشواهد وليس في الاصول، وفي ذلك قال ابن تيمية: "و الجواب: أن هنا كذب ظاهر. فهذا موطأ مالك ليس فيه عنه ولا عن أحد أولاده إلا قليل جداً. وجمهور ما فيه عن غيرهم فيه عن جعفر تسعة أحاديث. ولم يرو مالك عن أحد من ذريته إلا عن جعفر. و كذلك الأحاديث التي في الصحاح و السنن و المساند، منها قليل عن ولده. وجمهور ما فيها عن غيرهم".

وأما مزاعم اخذ ابو حنيفة العلم الشرعي عن جعفر فهي لا تصمد أمام المعطيات التاريخية، وفي ذلك يقول ابن تيمية : "و أما أبو حنيفة فقرأ على الصادق". و الجواب: أن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم. فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق. توفي الصادق سنة ثمان و أربعين (148هـ)، و توفي أبو حنيفة سنة خمسين و مائة (150هـ). وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق. و ما يعرف أن أبا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة. بل أخذ عمن كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان. وجعفر بن محمد كان بالمدينة".

علما ان اسس فقه الشيعة الجعفرية واختياراتها تختلف كثيرا عن الفقه الحنفي وباقي مذاهب السنة وذلك في رفض ادلة القياس والاستحسان وشكل الاجماع وغيرها فضلا أن الرواة الشيعة ينقلون عن الصادق روايات صحيحة في ذم ابي حنيفة وتكفيره.

الحذر من خلط الأمور البعيدة عن بعضها

إن انتقادنا الشديد لسيرة علي بن أبي طالب وأبنائه والمتاجرين بالنسب العلوي خلال التاريخ الإسلامي وتبيين الحقائق الساطعة في التاريخ الإسلامي واراء اهل السنة والجماعة الاوائل حول اغتيال الخليفة الشهيد عثمان بن عفان وعدم التربيع بعلي في الخلافة وغير ذلك.

هو من جهة يمثل ممارسة للبحث العلمي الموضوعي ويمثل من جهة اخرى مواجهة فكرية لمحاولات التوسع الإيراني والتبشير الشيعي في المنطقة والمتاجرة بالنسب العلوي ونهب الخمس ونشر الطائفية والخرافات وغيرها.

ويجب الا يسحب ذلك مطلقا على بعض الانظمة الملكية الهاشمية السنية في المنطقة بالأردن والمغرب.

فهذه أنظمة ملكية تتحلى بالشرعية الكاملة وتقوم بواجبها الوطني في دعم التنمية المستدامة والاستقرار والتقدم وغير ذلك.

حيث تأسس النظام الملكي في الأردن على عقد سياسي ما بين الاسرة الهاشمية وشعب الأردن بحضرهم وبدوهم وقبائلهم وأعراقهم وكذلك يحظى النظام الملكي في المغرب بشرعية تاريخية منذ قرون وقد تأسس على عقد سياسي مع شعب المغرب بحضرهم وبدوهم وقبائلهم وأعراقهم.

وبل كنت ولا أزال ارى انه لو استمر النظام الملكي الهاشمي في العراق ولم يقم الحاكم الفاشل عبدالكريم قاسم بانقلابه المشؤوم لكان العراق حاليا هو افضل دولة مزدهرة ومستقرة في المنطقة.

ومن يتأمل في جوهر سياسات الأردن والمغرب العقلانية سيجدها أقرب إلى منهج امير المؤمنين وامام المتقين معاوية بن أبي سفيان عليه السلام.

وكلنا نعلم ان ملك المغرب الحسن الثاني كان من أوائل من حذروا من خطر التمدد الإيراني.

وايضا كلنا نعلم بتصريحات ملك الأردن عبدالله الثاني في التحذير من خطر الهلال الشيعي.

وكذلك إن نقدنا لسيرة علي وابنائه وتاريخ العلويين في التاريخ الاسلامي لا ينسحب على جميع الهاشميين في العصر الحاضر من الذين تمسكوا بالوطنية والولاء للأوطان، والتزموا بالعقل والحكمة والإنسانية ولم يمارسوا التعالي على الاخرين بحسب هذا النسب المزعوم، وأدركوا ان النسب هو مجرد وهم خرافة وانه بدون العلم والعمل لا يصنع شيئا، وإنما كلامنا ينطبق على أطياف معينة من الهاشميين لا تزال ترى نفسها تمتلك الحق الإلهي المقدس في الحكم وتتاجر بالنسب وتحتقر بقية البشر وتثير الفتن والنزاعات وترفض الوطنية وغير ذلك.

وايضا ارجو ألا يتم تقويل هذا الكتاب بما لم يقله بخصوص الموقف العام من الشيعة فإنني ارفض رفضا قاطعا تكفير الشيعة عامتهم وخاصتهم واعتبر الشيعة بكل فرقها هم مسلمون قلبا وقالبا سواء كانوا زيدية

او امامية او باطنية، وكوني ارفض رؤيتهم الدينية والتاريخية واراها تحتوي على مشكلات واخطاء عديدة وفي المقابل اسعى الى توضيح العقيدة السنية الحقيقية الخالية من شوائب التشيع وهذا السعي ليس له صلة مطلقا بمبحث الايمان والكفر.

وإنني اعتبر كل شخص ومن أي طائفة كان يقر بالشهادتين هو مسلم قولا واحدا ولا يقبل ذلك أي درجة من درجات الجدل والتشكيك.

وأتوجه إلى كل من يكفر الشيعة ونطرح عليهم السؤال التالي:

إذا كنت تعتبر الشيعة كفار وليسوا مسلمين ....

فهل هم بوذيين يعتمدون على كتب بوذا ومصادر البوذية ؟

أو هل هم يهود يعتمدون على التوراة والمصادر اليهودية ؟

أو هل هم زرادشتيين يعتمدون على الافستا والمصادر الزرادشتية ؟

أو هل هم هندوس يعتمدون على المصادر الهندوسية ؟

وهلم جرا ...

قطعا الشيعة بكافة فرقهم هم مسلمون يعتمدون على القران والحديث ويحصرون مرجعيتهم الدينية فيما ينقلونه عمن يزعمون بأنهم أهل البيت.

فهم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ويشكل تراثهم جزء أصيل من التراث الاسلامي بغض النظر عن موقفنا النقدي منهم.

يستشهد البعض بابن تيمية لتبرير تكفيره للشيعة وهذا يدخل في التقليد الذي يرفضونه ويطبقونه في تحليل الاحاديث والتاريخ الاسلامي وبينما نجد اقوال ابن تيمية المتناثرة في مصنفاته العديدة تتناقض مع مزاعمهم.

فمن اقوال ابن تيمية في التأكيد على كون الشيعة الامامية هم مسلمون قلبا وقالبا: “والإمامية الاثنا عشرية خير منهم بكثير، فإن الإمامية مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطنا وظاهرا، ليسوا زنادقة منافقين، لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم ...”.

ولما سئل ابن تيمية عمن يفضل اليهود والنصارى على الرافضة، أنكر هذا وقال: " كل من كان مؤمنا بما جاء به محمد فهو خير من كل من كفر به، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم ".

لذلك أرجو الانتباه إلى هذه النقاط المهمة والفصل فيما بينها عند مطالعة هذا الكتاب.